الطاهرة

Al-Tah

٢٣٤ | عدد خاص
حزيران ٢٠٢٠

- الامام الراحل ومؤامرة إفراغ الاسلام المعاصر من محتواه السياسي
- الشباب و الحضارة الاسلامية الجديدة في فكر الامامين الخميني و الخامنئي
- الإمام الخميني ... وترابط الفكر والفقه

تأثير الامام الخميني (ره) على الاتجاه الديني في عالمنا المعاصر

لبنان	LL6000	الإمارات العربية	AED25.00	قطر	QR 20.00	كندا	CAD 3.00	تركيا	YTL 6.50
سوريا	SYP200.00	المملكة العربية السعودية	SAR 20.00	عمان	RO 20.00	العراق	D 4 50	امريكا	USD 3.00
الكويت	KD 2.000	السودان	$1.22	المملكة المتحدة	$1.22	تونس	DT 4.000	ماليزيا	MYR 4.000

الإمام الخامنئي:

إننا نعلن أمام جميع الشعوب وبكلّ صراحة أنّ فكرة انتهاء عصر الإمام الخميني والتي يطرحها العدو بمئات الإساليب والتعابير، إنما هي خداع ومكر استكباريّ لا غير، وأنّ الإمام الخميني سيبقى رغم أنف أمريكا وأعوانها بين شعبه ومجتمعه حاضراً بكلّ قوّته، وأنّ عصر الإمام الخميني مستمرّ وسيبقى مستمرّاً دائماً:

نهجه نهجنا

وهدفه هدفنا

وإرشاداته المشعل الوضّاء الذي يضيء لنا السبيل.

رؤية الإمام الراحل و القائد الخامنئي لدور المرأة في المجتمع ٨

١١ الاهداف الاستراتيجية الخمسة للامـام الخمـيـنـي

١٨ الامام الراحل ومؤامرة إفراغ الاسلام المعاصر من محتواه السياسي

٢٣ التجليات النظرية و العمليـة للامام

٢٧ الجمهورية الإسلامية تقدم صورة متوازنة عن المرأة

لقد حققت المرأة الإيرانية المسلمة خلال الواحد والأربعين عاماً المنصرمة، الكثير من الانجازات التي مكّنتها من متابعة ووضع طموحها نصب عينيها لبلوغ أهدافها، وذلك عبر إثبات ذاتها وتنظيم أمورها للتوفيق بين مختلف جوانب حياتها العائلية والعمليّة، وفي شتى المجالات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والرياضية، وإن...

المدير المسؤول: محمد أسدي موحد

Assadi101@yahoo.com

رئيس التحرير: حسين سرور. حسين حجتي

هيئةالتحرير: منيب هاشمي

آمنة كاظم هاشمي

المدير التنفيذي: مريم حمز ه لو

الاخراج و التصميم: اميد بهزادي

العنوان: ايران . طهران

ص.ب ٣٨٩٩ - ١٤١٥٥

فاكس: ٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥

هاتف: ٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢

٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣

طهران-شارع وليعصر

اول شارع فاطمي. رقم ١٩٢٤

الرمز البريدي: ٩٣٩١٧ - ١٤١٥٨

Web sait: www.alhoda.ir

www. www.itfjournals.com

www.altahirah.itfjournals.com

الشباب و الحضارة الاسلامية الجديدة في فكر الامامين الخميني(ره) و الخامئني ٢٩

ديوان الامام الخميني(ره) مناخات عرفانية ومفاهيم فلسفية ٣٦

٢٠

الإمام الخميني(ره)... إرادة صلبة لم تعرف التهاون والتراجع

الخميني(ره) في تعليم و تربية الاطفال

٣٢

الوحدة و التعاطف

ان مدى التفاعل بين الثورة الاسلامية و الشعب الايراني امر مدهش يثير اعجاب الجميع ، فالشعب قد استطاع بارادته و قراره الوطني العام أن يصنع النصر لهده الظاهرة المدهشة (الثورة الاسلامية) ، فالنضال الدؤوب و الشاق للشعب بقيادة الامام الخميني (ره)...

بمناسبة الذكرى السنوية لرحيل مفجر الثورة الاسلامية

الإمام الخميني (ره): شخصيةٌ خالدة بإنجازاتها

تمر علينا هذه الايام الذكرى الحادية والثلاثين لرحيل الإمام الخميني (ره) الذي ما زال حياً في قلب الإمة ووجدانها وعقلها والغائب الحاضر والشاهد المشهود، اذ تعتبره الامة مقياسا للمبادئ والعدالة والحرية وأملاً للقلوب البصيرة التي تبحث عن نفسها وعن واقعها . فأقواله وأفعاله خالدة بخلود المجد والعزَّة والصلابة التي وهبها لإمّته من مشرقها الى مغربها، وقد تحدث الكثير عن خصائص الإمام الخميني ونهضته، ومن اين استمدت هذا الوضوح والنورانية في ادراك الامور؟ كيف يلمس الواقع حتى لا يكاد يخطئه وكأنّه مسدد من عالم آخر . بأي شيء يتصل لينقل العالم كلّه الى قيم ومبادئ أكبر من عالمها الذي أنست به واعتادت عليه الى حياة أخرى.

وقد تميَّزت شخصية الإمام الخميني ايضا بالقدرة على القيادة بحكمة، ضمن المنهج الإسلامي، دون فرض الإسلام، أو تحقير غير المسلم. كما أن سياساته العملية، وإنجازاته كافة، لم تقف عند حدود الزمن الذي عاش فيه رضوان الله عليه. بل تعدَّت ذلك الى العصور الحالية واللاحقة. وهو الإمر الذي جعل فكره، يستمر مع الزمن. فيما شكَّلت شخصيته التي تميزت بالصفات القيادية الإسلامية، نموذجاً للحكام والمسؤولين. فكيف يمكن بإختصار وصف شخصية الإمام؟ وكيف أن إنجازاته ما تزال تنبض حتى يومنا هذا؟

ويمكن القول بأن أهم صفات الإمام هو الإيمان بضرورة أداء التكليف الشرعي، وضرورة إمتلاك القائد للرؤية الواضحة والتصميم والإرادة وأن يكون القائد صوتاً للمظلومين والمستضعفين. وهذه الصفات الإساسية، تُشكِّل بحدِّ ذاتها المواصفات التي تجعل القائد شخصاً مقبولاً عند الإمة. فقلما نجد في التاريخ السياسي المعاصر، شخصية قياديةً عاشت كما يعيش ابسط الناس . كما أن طبيعة العلاقة التي كانت تجمع الإمام بالشعب والمسؤولين، والتي تبتعد عن الطرق التقليدية القائمة على التوارث في المسؤوليات أو الديكتاتورية في الحكم، كلها صفاتٌ وخصائص، تجعل النموذج الخميني، يتمتع بروح المصداقية وقابلية الإستمرار. حيث أن الإمام الراحل، لم يرث سلطته بل أتى بإختيار وإصرار الشعب. كما أنه كان شخصيةً حقيقية وليس شخصيةً صنعها الإعلام. ودافع عن قضايا الإمة بالدم، وليس بأموال النفط. وحين وفاته، لم يستلم أحدٌ من أبنائه الحكم، بل كان القرار للنظام الإسلامي الديمقراطي الذي أنتجته الثورة الإسلامية.

إن عظمة الإمام الخميني تكمن في إنجازاته. في حين يجب الوقوف عند تلك الإنجازات، مع الإستفادة منها اليوم، وربطها بالواقع الذي تعيشه الإمة الإسلامية. وهنا لابد من القول باننا نعيش اليوم في ظل هجمةٍ شرسةٍ على الإسلام والإديان السماوية. ولعل ما يجري من محاولةٍ لتشويه صورة الإسلام عبر الترويج له كدينٍ إرهابي من خلال التنظيمات التكفيرية، هو من أكبر التحديات التي تدفع بالعقول الإسلامية لإبتكار الطرق لمواجهة ذلك. وهنا فإن مفهوم إحياء الإسلام والذي سعى الإمام الخميني لتطبيقه، يُعتبر الحل الإمثل لذلك. ولا شك أنه خلال القرنين الماضيين، كانت الإجهزة الإستعمارية الغربية، تسعى جاهدةً إلى جعل الإسلام ديناً منسياً عبر اتهامه بأنه دين التخلُّف. وأنفقت لتحقيق ذلك أموالاً طائلة من أجل إزاحة الإسلام من حياة الناس وعقولهم وسلوكهم الفرديّ والاجتماعيّ. فكان دور الإمام الخميني من خلال القيام بالثورة الإسلامية، دوراً بارزاً في تقديم نموذج الإسلام الحقيقي، إدراكاً منه بأن الإسلام وتعاليمه الجامعة، يُشكل العقبة الإكبر في طريق استمرار القوى الكبرى الاستكباريّة في العالم، والهيمنة على مصالح الشعوب والإمم. وبالتالي فقد استطاع الإمام، إحياء الإسلام الصحيح، وهو الإمر هو الذي وجِّه ضربة قويّة لمخطّطات الإستعمار والإستكباروساقها نحو الفشل.

على صعيد اخر نلاحظ ان الإمام هتف عاليا بمبدأ لا شرقية ولا غربية. الإمر الذي جعل الشعوب تلتفت الى ضرورة الإستيقاظ من سُبات الإعتماد على الغرب. وهو ما نشعر بأننا بأمس الحاجة له اليوم، لا سيما وأن المنطقة تواجه اليوم تحديات عديدة.

ولعل ما يرتبط وبشكلٍ كبيرٍ بالإنجاز الذي سبق، ويؤسَّس له، هو مسألة إحياء روح الثقة بالنفس لدى الشعوب. وهو الإمر الذي تعيشه إيران اليوم، بالإضافة الى محور المقاومة. حيث أن تلك المسألة، أسست لواقع عدم الإستسلام والرضوخ. وشكلت البذرة الإولى لتحرُّر الشعوب المستضعفة، وقدرتها على فرض مصالحها. وهو ما نحتاجه اليوم في ظل الحرب الكونية التي تهدف بالظاهر الى تغيير الشرق الإوسط، وفي الباطن لضرب قدرة الشعوب على

المقاومة والممانعة.

ولإن الإنجازات تترابط في الكيفية والهدف، فإن مسألة بروز الإمة الإسلامية من جديد على الساحة العالمية، هو من أهم ما حققته سياسات الإمام الخميني. فالإمر لم يكتفِ فقط في تحقيق انتصار الثورة الإسلامية. بل تعدى ذلك لمسألة جعل الجمهورية الإسلامية الإيرانية، قوةً عالمية. الإمر الذي يمكن رؤيته اليوم وبوضوح على مختلف الاصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية .

من هنا فإن مسألة إعادة روح العزّة للمسلمين، وما تتبعها من تفاصيل مُهمة، أمرٌ استطاع الإمام تحقيقه. حيث لم يعد الإسلام ديناً من الإديان فحسب، يهتم فيه الباحثون من خلال الإبحاث والتحليلات في الجامعات، بل أصبح موضع اهتمام المجتمعات في الغرب والعالم. ودخل في صلب حياة الناس، الامر الذى جعل المسلمون أينما كانوا، يشعرون بالعزّة والعنفوان. ولعلنا اليوم ومن خلال ذلك، نستطيع أن نُسلِّط الضوء على مسألة أهمية وحدة المسلمين والبوصلة التي حددها الإمام الخميني، بإعتبار القدس هدف الشعوب المسلمة. لإنه عندما نعتمد معياراً واحداً، نستطيع من خلال ذلك الإلتفات الى حقيقة المشهد السياسي في المنطقة. لا سيما في ظل التحالف الصهيونيً الخليجي الراهن . مما يجعلنا نفهم كيفية تحديد العدو وتمييزه من الصديق. الى جانب تمكننا من مواجهة من يدَّعون الإسلام، ومعرفة أصحاب الرأي الإسلامي الصحيح. لقد شكَّل الإمام نموذجاً للقائد القادر على ربط الماضي بالحاضر والمستقبل. كان الإمام رجلا إستراتيجيا حيث أنه أسس لما لم يفهمه أحدٌ حينها، خصوصاً عندما انتصرت الثورة وأصبحت القدس هدف الإمة الإسلامية.

أما اليوم، فإن العالم بأسره بدأ يُدرِّس فكر الإمام الخميني كفكر إستراتيجيً يصلح لكل زمن. وهنا يمكننا وبموضوعية القول، بأن إنجازات الإمام الخميني من انتصار الثورة الى ترسيخ أهمية الوحدة الإسلامية وجعل القدس قبلة المسلمين، كلها تُعد أسباباً لإنجازات الشعوب المستضعفة في العالم، أو ما تُسميّه السياسة الدولية محور المقاومة والممانعة. لنصل الى حقيقةٍ مفادها، بأن الإمام الخميني (قدسره) هو شخصيةٌ خالدة بإنجازاتها التي تتخطى حدود الزمن وتصلح لكل زمن.

هذا وسيظل الإمام الخميني رمزاً كبيراً في السياسة والفكر والعرفان ، وفي القيادة والتطبيق العملي للفكر ، فلقد عاش مجاهداً طوال عمره من أجل الكلمة ، ومن أجل العدل وضد التكبر والظلم والاستعلاء والاستكبار، فكانت حياته سلسة مستمرة من العمل من أجل تطبيق أسس الثورة ضد الطغاة والمستكبرين والصهيونيين، وقد نجح في ذلك كثيرا رغم كل الصعوبات والحروب التي شنها الإعداء عليه من القوى العالمية والإقليمية، فكانت ومازالت أفكاره صالحة ومستمرة ينظر إليها الإصدقاء بالزهو ، والإعداء بالحسد.

لجنة التحرير

رؤية الإمام الراحل و القائد الخامنئي لدور المرأة في المجتمع

بقلم منيب هاشم

رؤية الامام الخميني لقضية المرأة لا تنفصل عن تصوّره العام للمجتمع الإسلامي عموماً، فثمّة حضور مباشر لها في أعماله كافة، والمرأة مفردة من مفردات مشروعه الفكريّ والاجتهادي، تكررت في إنتاجاته المختلفة، سواء قصد المرأة تحديداً، أو استخدم أنموذجاً لضرب الإمثلة، أو للوعظ والتوجيه، حيث يؤكد على دور المرأة في المجتمع: ((يجب على المرأة أن تشارك إلى جانب الرجال في النشاطات الاجتماعية والسياسية))، فنظرة الإمام الراحل للمرأة كإنسانة وليس كأنثى، ففي النظام الإسلامي تتمكن المرأة بوصفها إنسانة، من المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع الإسلامي جنباً إلى جنب الرجل...

وفي مورد آخر رد الإمام الخميني على سؤال وُجّه له مضمونه أن يدعو إلى عزل النساء عن الحياة الاجتماعية، فقال: ((إن الإسلام النبوي الصحيح لا يطرد النساء من ساحة الحياة الاجتماعية، ولكنه يضعهن في المجتمع في مكانهنّ الإنسانيّ الرفيع، بحيث تكون المرأة شجاعة، ويجب أن تتدخل في مقدّرات الدولة الإساسية، المرأة صانعة البشر مربية الإنسان ولا يمكن الاستغناء عنها في الإمّة، ولو جرّدوا الإمم من النساء الشجاعات والمربيات للإنسان،

السيد الخامنئي يثمّن دورٍ المهم للمرأة في النهضة الاسلامية على كافة المستويات، انطلاقاً من البيت إلى المجتمع في كافة الميادين التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقضائية

فسوف تهزم هذه الإمم وتؤدي إلى الانحطاط))، لإنه كان يؤمن أن النضال السياسي الإسلامي ناقص حتماً من دون مشاركة النساء ويجب أن تشارك النساء مع الرجال والعلماء جنباً إلى جنب في جميع المراحل، وليس لإي أحد الحقُّ في أن يدعو إلى إبعاد النساء عن التحركات السياسية والاجتماعية والثقافية.

وكما يعتبر الإمام الخميني أن الدور الإساسي للمرأة في إصلاح المجتمع لإنها الشخص الوحيد التي يمكنها القيام بذلك فيقول بكل حماس: يتسم دور النساء في العالم بسمات خاصة، إن صلاح أي مجتمع أو فساده نابع من صلاح النساء وفسادهن في ذلك المجتمع، فالمرأة هي الكائن الوحيد الذي باستطاعته أن يرفد المجتمع من أحضانه أفراداً بفضل بركاتهم يتمكن المجتمع بل المجتمعات من السير على طريق الاستقامة والقيم الإنسانية السامية ومن الممكن أن يحصل العكس.

فالإمام لم يغفل المرأة في أي خطاب عن أي حقل من حقول المجتمع، فهو يركّز على أدوارها كلها في الإسرة الصغيرة من تربية الإولاد وتنشئتهم الصالحة، ودورها كأم وزوجة ودورها في انتصار الثورة الإسلامية، وفي الدفاع عن الإسلام سواء في جبهة المجتمع أو بمواجهة جبهة الاستعمار، فدور المرأة بالنسبة للإمام الراحل دور مكمّل لدور الرجل وأساسي، ولا يمكن الاستغناء عنه في أي مجال لما لها من تأثير في تطوّر المجتمعات الإسلامية، والنهضة الاسلامية إن قامت بما يطلبه الله منهن والتي لا يمكن أي فرد في المجتمع القيام به سوى المرأة، لإنها صانعة البشر ومربية الإجيال.

إذ كان الإمام يشبّه نساء الثورة بالنساء في صدر الإسلام من حيث مشاركتهن في الجهاد ومساهمتهنّ في تقرير مصير أمّتهنّ وتقرير مصائرهنّ: ((إن وجود نساء ناشطات ومجاهدات، دليل على تحوّلٍ في المجتمع شبيه بالتحوّل الذي حدث في صدر الإسلام، أي في الماضي، إنها عظمة هذه الثورة التي غيّرت المرأة الإيرانية على هذا النحو)).

وقد مثّل هذه الإقوال الإمام في خطبه، ومن بعده في خطب السيد الخامنئي في المناسبات المختلفة، كما ظهر في الصحف والمجلات في المرحلة التي أعقبت الثورة، عن دور النساء في الصحوة الاسلامية.

وبعد عدّة سنوات من قيام الثورة، قارن الإمام بين ما كانت عليه أوضاع النساء وما صرن إليه: ((الحمد الله أنّ الشبهات المتعلقة بعقائدنا قد حُلتّ وأزيلت، فجميع طبقات المجتمع اليوم رجالاً ونساءً مشغولون بالتربية والتعليم، والسيّدات مشغولاتٌ أيضاً، وهنّ اليوم جزءٌ من طلبة العلوم الدينية، وفي أماكن أخرى،... وهذا أمرٌ تحقّق بفضل هذه الثورة، لقد كنّ من قبل كالسجينات، ولم يكنّ يسمح لهنّ أن يدخلن في مجتمع من عشرة أشخاص، وأن يطرحن قضية علمية أو قضية عقائدية، اليوم يمكنهن، مع المحافظة على جميع مظاهر الإسلام، أن يقمن بالدعوة والتبليغ في جميع أنحاء البلاد وحتى خارج الوطن أيضاً)).

هذه آثار النهضة الإسلامية في إيران التي أثّرت على النساء الإيرانيات وعلى كل النساء المسلمات في العالم، لم يعد يقتصر دورها على البقاء في المنزل بل انطلقت الى الحياة العامة ومشاركة الإخرين في مصير البلاد وتطوير المجتمع في كافة الميادين.

كما أن الإمام الخامنئي لا يختلف عن سلفه بقضايا المرأة، فقد أولاها كل الاهتمام وفي خطاب موجّه للنساء، يقول: ((إنّ يوم المرأة، يعني النظرة الصحيحة، والقائمة على المنطق، للنساء اللاتي يشكّلن نصف المجتمع الإنساني، ولو أردنا بنظرة فاحصة مقارنة دور المرأة بدور غيرها، لوجدنا أنّ دور هذا النّصف يمثّل الدّور الإكثر خطورة ودقّة وخلوداً وتأثيراً في حركة التاريخ الإنساني ومسيرته الإنسانيّة نحو الكمال، فقد خلق الله المرأة على هذه الشّاكلة.

وقد ركّز الإمام القائد في هذا الخطاب على دور النصف المهم من المجتمع في النهضة الاسلامية، ألا وهو المرأة وخطورة

دورها في التأريخ والمسيرة الإنسانية لعمري أنها مسؤولية جمّة على المرأة تحمّلها والعمل على القيام بدورها.

كما يؤمن السيد الخامنئي بأن النساء في كل مجتمع بشري سالم، قادرات وعليهن أن يجدن الفرصة لبذل الجهد والتسابق في مجال التقدم العلمي والاجتماعي والبناء والإدارة في هذا العالم في حدود قدراتهن، وفي هذا المجال ليس أي فرق بين المرأة والرجل. فكلاهما - حسب رأي السيد الخامنئي- يستطيع أن يخدم المجتمع ضمن الحدود والقدرات التي أولاه الله تعالى إياها، لذلك ليس هناك

أي تفاوت بينهما في مجالات الإعداد والاقتصاد والتخطيط والتفكير ووضع الدراسات لشؤون البلد والمدينة والقرية والجماعة والشؤون الشخصية للإسرة، فالكل مسؤول وعلى الكل أن يؤدي المسؤولية.

وعند السيد الخامنئي لا توجد ساحة معينة لرجل وآخر لنساء يمكنها العمل في المجال السياسي، كما العمل الإداري والاجتماعي والبناء: ((إذا كانت المرأة تمتلك طاقات علمية مثلاً أو قدرة على الاختراعات والاكتشافات وكانت مؤهلة لإداء نشاط سياسي أو عمل اجتماعي، ولم يُسمح لها أن تستغل طاقتها تلك، وأن تنمّي قدراتها تلك، فذلك ظلم، اليوم إذا لم تمارس المرأة المسلمة حضورها في الساحة، فستبقى ساحة البناء ناقصة وستتعطل مسيرة البناء.

وبذلك يؤكّد القائد الخامنئي على دور النساء في تطور المجتمعات والنهضة الاسلامية، فيقول: ((إن دور النساء في الثورة كان دوراً أساسياً وخلال الحرب كان دورهن مصيرياً، وسيكون دورهن في المستقبل أيضاً مصيرياً إن شاء الله، فإنّ دور النساء لا بديل له، لذا فإنّ هذا الدور ضروري لإنّ له مستقبلاً، لقد مضى على عمر الثورة ٤١ عاماً، وهو عمر شباب حتى عند الإنسان فما بالك بهكذا مدّة في التأريخ، ينبغي أن يُعمّر هذا النظام الإلهي لمئات السنين، نحن لا نزال في ريعان الشباب، المستقبل محتاج لهذا الحضور النسائي في حشود الحضور الوطني.

فدور المرأة عند القائد يبدأ أولاً بتأدية دورها كأم في تربية الإبناء رسالية في ركب المجاهدين والشهداء، وتأثيرها كزوجة بتشجعه إلى متابعة الجهاد، أي دعمها روحياً ليتمكنوا من اقتحام الساحات الكبرى، وهو من أهم أعمال المرأة لإنها قادرة على قلب الموازين لو أرادت وقامت بالشكل الصحيح، وهذا يعطيها دوراً أكبر من دور الرجل: ((إن قيمة المرأة هي أن تجعل جو الحياة جنّة ومدرسة وجواً آمنا للعروج نحو المعارف المعنوية والمنازل المعنوية لها ولزوجها ولإبنائها، وعندما يستدعي الواجب يمكنها أن تؤثر في مصير البلاد، وتلعب دوراً في تحديد مصير المجتمع ... وعليه فإن دور المرأة مضاعف)).

ثم يتابع السيد الخامنئي بأن دورها في العمل السياسي ضروري وذلك بردّه على التساؤل عن جدوى انتخاب نوّاب نساء في المجلس، وما هي فلسفة هذا الإمر؟: ((إن واجبهن هو سدّ الثغرات الموجودة بتأثير التقاليد المنحرفة السائدة في المجتمع والمتعلقة بالمرأة، ولإنهن أدرى بهذه المشاكل من الرجل، مهما كان الرجال متفهمين لمعاناة النساء ومؤيدين لمطالبهن، فهم لا يستطيعون إدراك المسائل بعمق، وتالياً وضع القوانين المناسبة لها.... في اعتقادي إن هذه هي رسالة النساء في مجلس الشورى الإسلامي، إضافة إلى مسؤولياتهن بالنسبة إلى القضايا السياسية والاقتصادية وغيرها)).

وبذلك يوضح السيد الخامنئي الدور المهم للمرأة في النهضة الاسلامية على كافة المستويات، انطلاقاً من البيت إلى المجتمع في كافة الميادين التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقضائية....

ويوجه كلامه إلى كل من لا يريد من المرأة من المشاركة الاجتماعية، يقول سماحته: ((عليهم أن يتعرفوا على الإسلام الحقيقي، لإن من واجب المرأة الشرعي أن تتدخل في أمور الدولة وأن تدافع عنها، وأن محافظتها على حرمتها و وقارها، وتمسّكها بأصالتها الشخصية لا يتعارض مع مشاركتها في أهم مراكز القرار ووضع القوانين، كما كان للنساء مشاركة أساسية في ولادة النظام الإسلامي وفي المحافظة عليه)).

واليوم علينا أن نعرف أن العدو استطاع أن يكتشف هذه الميزة المهمة للرساليين، فالاستعمار يستخدم وبصورة مجزّأة قوة الجماهير ومن مختلف القطاعات في سبيل دعم قوّته الشيطانية، ومن ضمن هذه القطاعات القطاع النسوي. وهذا ما أطلق عليه سماحة القائد الخامنئي بالحرب الناعمة.

كانت شخصية الامام الخميني (ره) شخصية شاملة اكتسبت مستويات اخلاقية و عرفانية و فقهية و سياسية و اجتماعية و ادارية و رغم تواضعه و بساطته وقف على اكبر موقع لادارة شؤون البلد و اربك جميع الموازنات و المعادلات المعقدة للعالم الرأسمالي

الاهداف الاستراتيجية الخمسة للامام الخميني

بقلم علي بيرانوند / تعريب : لجنة التحرير

رغم ان بعض علماء الدين الاسلامي قد اشاروا منذ فترة طويلة اشارة عابرة في احكامهم الفقهية الى ضرورة التمتع بالقدرة و السلطة من اجل تنفيذ الاحكام الاسلامية ، لكن يمكن القول و بجرأة بانه لم يتجرأ احد مثل الامام الخميني (ره) ان يتخذ مثل هذه الاستراتيجية و يعد العدة من أجل تطبيق هذا المشروع و ان يربي الافكار و القوى و الكوادر اللازمة لها . في الواقع ان عرض و شرح الابعاد و الجوانب الوجودية للامام الخميني (ره) ليس بالامر السهل فاعمال و افعال هذا الرجل الثوري الشجاع منشأ للخير و البركة للمجتمع الاسلامي بحيث يمكن الادعاء و بجرأة بانه بعد عصر و زمان اهل البيت (ع) لم يستطيع احد ان يترك تأثيراً على المجتمع الاسلامي الى هذه الدرجة و ان يحيي آمال الاسلام المحمدي الاصيل في المجتمع و العالم الاسلامي. فهذه الشخصية المتعددة الجوانب و الابعاد تمكنت من خلال طرح نظرية ولاية الفقيه و تشكيل و تأسيس الحكومة الاسلامية و ادارتها ان يبث الامل و النور و الحياة في كيان المجتمع الاسلامي و يدب الروح فيه، و حتى ان بعض الفلاسفة المعاصرين اعلنوا بصراحة ان احياء اسمه و ذكره هو احياء لاسم و ذكر و ثقافة اهل البيت (عليهم السلام)، و ذلك لان الطريق و الاشواط التي قطعها من اجل تأسيس الحكومة الاسلامية و تأصيل المبادئ و الواجبات الدينية و الاجتماعية كانت حركة على صعيد احياء ثقافة اهل البيت (عليهم السلام) .

جوانب مذهلة من الابعاد الوجودية للامام الخميني (ره)

كانت شخصية الامام الخميني (ره) شخصية شاملة اكتسبت مستويات اخلاقية و عرفانية و فقهية و سياسية و اجتماعية و ادارية و رغم تواضعه و بساطته وقف على اكبر موقع لادارة شؤون البلد و اربك جميع الموازنات و المعادلات المعقدة للعالم الرأسمالي .

١- الجانب الاول : البعد او الجانب العلمي :

ان احد جوانب وجود الامام الخميني هو المساعي و الجهود التي بذلها من اجل اكتساب العلوم و المعارف الاسلامية و

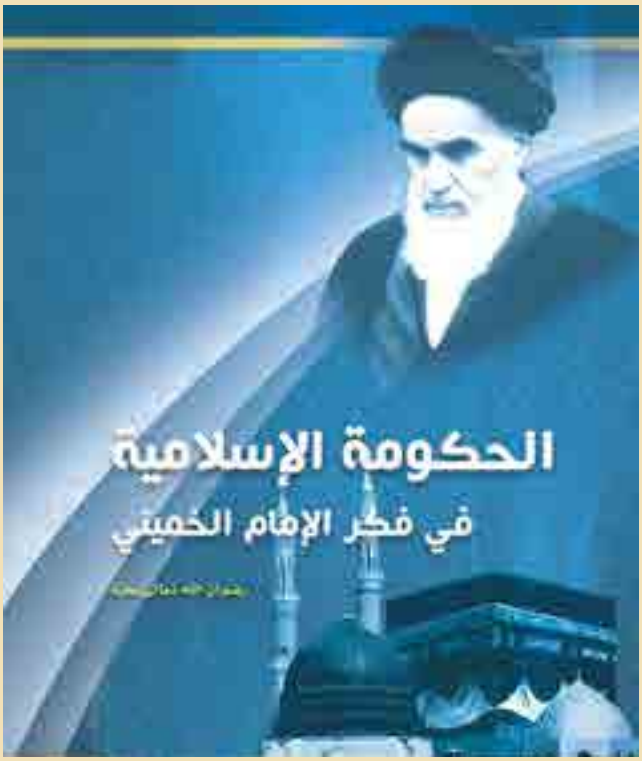

بلوغه درجة و مستو راق من المعرفة و الفكر الاسلامي. و عندما ندرس حياة وسيرة العلماء العظام و الكبار للتاريخ الاسلامي فانه على رغم الاعتراف بمكانتهم في المجتمع ، الا اننا نراهم لم يبلغوا المرحلة التي بلغها الامام الخميني (ره) .. اذ كان الامام (ره) يقف في طليعة العلماء في اربعة فروع علمية اساسية في الحوزة العلمية، كعلم الفقه ، و مبادئ الفقه و الفلسفة و العرفان الاسلامي. و كان من بين افضل الخبراء و اصحاب الرأي في هذه العلوم . و فيما يتعلق بمستوى المحاضرات العلمية للامام الخميني(ره) و دروسه يقول اية الله الى مصباح اليزدي : في عام ١٩٥٢م و لمواصلة دراستي شاركت في أحد محاضراته التي كانت تقام في مسجد محمدية (في مدينة قم) فوجدته انه الافضل سواء من حيث اسلوب التدريس و اسلوب الخطاب و التعبير حيث كان كلامه بليغ جدا، او من ناحية تنظيم المواضيع ، حيث كان يعرف قراءة افكار الاخرين و دراستها و نقدها .

٢- جانب العرفان العلمي و الاخلاقي :

رغم ان الامام (ره) كان قد بلغ مرتبة و درجة عالية من الناحية النظرية الا انه كان قد بلغ مراحل عالية على صعيد العرفان العملي و كذلك الاخلاقي و هذا الامر يبرز جلياً في سيرته العلمية و السلوكية، و كذلك في كتبه . و بما أن سماحته كانت لديه أعمال ثقافية و سياسية و اجتماعية و دولية كثيرة، الا ان هذه الامور لم تجعله ينسى او يتهاون في شؤونه الاخلاقية و العرافانية بحيث يمكن القول بأنه كان احد المصاديق الواضحة لهذه الاية حيث يقول سبحانه و تعالى: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» و الحقيقة أنه اذا اراد شخص ما دراسة الشخصية العرفانية للامام نلاحظ أن أحد جوانب وجوده و كينونته الذاتية هي التركيز على عبوديته لله عزوجل.

٣- البعد السياسي و الاجتماعي للامام (ره)

يمكن القول و بجرأة بانه بعد نهاية عصر و زمن تواجد اهل البيت (ع) لم يدخل شخصية في التاريخ الاسلامي بحجم و عظمة الامام الخميني الى عالم الادارة السياسية و الاجتماعية، فرؤيته الادارية و السياسية كانت نابعة من حياته التوحيدية المفعمة بالتقوى، فليس من السهل ان يصبح انسان بلغ مرحلة عليا في القضايا و الابحاث الفقهية و الاصولي و كذلك في الابحاث العرفانية الشاقة و المعقدة، رجلاً خارقاً في تاريخ الادارة السياسية، فادراك هذا الامر ليس بعمل هين. ففي مرحلة من الزمن الذي لايستطيع فيه الانسان ان يحدث أقل تأثيراً في محيطه ، تمكن الامام الخميني برؤيته التوحيدية و ادارته السياسية الذكية ان يقوم بعمل لم يدهش العالم الاسلامي فحسب، لم أن عالم الرأسمالية و العلمانى اندهشت من قدرة نفوذه و تأثيره .

و في الحقيقة يمكن القول بأن الادارة السياسية للامام الخميني (ره) قد دمرت اسس الفكر العلماني الرأسمالي و قدمت رؤية و مشروع جديد من النظام العالمي الى البشرية و العالم نظام عالمي يحاول تعزيز و ارساء اسس الحضارة الاسلامية ، نظام جديد يسعى الى الدفاع عن حقوق المظلومين ، و الوقوف بوجه المستكبرين و المتغطرسين المهيمنين على العالم . فقبل الثورة الاسلامية لم تجرأ اي قوة في العالم على الوقوف امام القوى العظمى مثل المعسكرين الشرقي و الغربي و مواجهتهما. الا أن الامام الخميني (ره) استطاع من خلال فضح الغرب و بيان حقيقته ان يطرح موضوع الايمان بالاستقلال و بالحرية و الاعتماد على الطاقات الانسانية و الاسلامية بحيث انه كان يسعى من خلال هذا الاتجاه الالهي ان يطبق مبادئ الايات الالهية عملياً على صعيد ادارة العالم. فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (سورة البقرة ، ٢٥٦)

ان الامام الخميني (ره) كان عالماً فقهياً و عارفاً مجاهداً ثار من أجل تحقق الاهداف الالهية و ليس من أجل تحقيق بعض الرغبات المادى و الدنيوية؛ و كان يريد ان يهيمن نمط الحياة التوحيدية على جميع أرجاء العالم.

يمكن القول و بجرأة بانه بعد نهاية عصر و زمن تواجد اهل البيت (ع) لم يدخل شخصية في التاريخ الاسلامي بحجم و عظمة الامام الخميني الى عالم الادارة السياسية و الاجتماعية، فرؤيته الادارية و السياسية كانت نابعة من حياته التوحيدية المفعمة بالتقوى

الاهداف الاستراتيجية للامام الخميني (ره)

١- تشكيل الحكومة الاسلامية :

رغم أن بعض علماء الدين الاسلامي قد أشاروا منذ فترة طويلة اشارة بسيطة و عابرة في احكامهم الفقهية الى ضرورة التمتع بالقدرة و السلطة و من اجل تنفيذ الاحكام الاسلامية ، لكن يمكن القول بجرأة بأنه لم يتجرأ احد مثل الامام الخميني (ره) أن يتخذ مثل هذه الاستراتيجية و ان يقوم من أجل تنفيذ هذا المشروع بتربية الافكار و الكوادر و الاليات لتنفيذها. هذا في حين ان طرح الخطة المدهشة لتشكيل الحكومة الاسلامية من خلال ابحاثه مثل بحث ضرورة ولاية الفقيه في دروسه الحوزوية . والى جانب تربية القوى و الكوادر الفكرية و الثقافية فام بالتمهيد للمطالبة العامة لتقديم هذا المشروع الاسلامي . اذ كان الامام الخميني ·ره) يعتقد ان لم تكن هناك حكومة و قدرة اسلامية فلن يكون هناك أمل لاسلمة القوانين التنفيذية في البلد. و طبعاً قد جاهد الامام الخميني (ره) كجندي مجاهد لما يقرب حوالي ربع قرن من حياته من أجل تحقيق هذا الهدف .

٢- احياء العدالة الاجتماعية و دعم المحرومين و المستضعفين

أحد الاهداف الاستراتيجية المدهشة للامام الخميني التي استرعت انتباه العالم ، هو محاولاته لاضفاء طابع مؤسسي للعدالة الاجتماعية و دعم المظلومين و المستضعفين و تأمين حقوقهم . والحقيقة ان المطالبة بتطبيق العدالة كان احد الشعارات الاساسية و الاستراتيجية للإمام الخميني و بهذه المفردة (العدالة) قد تحدى الامام (ره) بقوة النظام الطاغوتي و نجح في النهاية بتحقيق ما كان يصبو اليه . و كان القرآن هو الخلفية الاساسية وراء الهدف الاستراتيجي للامام الخميني في مطالبته لتحقيق العدالة. حيث تم الاشارة الى الهدف الاستراتيجي في القرآن ايضاً : لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ (سورة الحديد: ٢٥)

٣- الجهاد و محاربة الطاغوت :

خلافاً لاستراتيجية جميع الثورات التي نشبت في التاريخ ، كانت رؤية الامام الخميني رؤية تتجاوز الرؤية الجغرافية و الاقليمية المحدودة. و يمكن اعتبار دفاعه عن الشعب الفلسطيني المظلوم خير دليل على رؤيته هذه . فالامام كان يؤمن بايات الله عزوجل و كان يعتبر الدفاع عن المظلومين و مقارعة الظالمين و الطغاة جزء لايتجزأ من واجباته الدينية و الالهية و كان راسخ العقيدة في هذا المجال؛ و ذلك لانه كان يعتبر هذا الهدف الاستراتيجي من الاوامر الالهية و القرآنية ، لذلك تحمل و برحابة صدر أكبر المخاطر و الصعاب من أجل هذا الهدف و هذا الامر الالهي. « وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا».(سورة النساء: آيه ٧٥) .

٤- خلق روح الوحدة و التضامن الاسلامي

كان الامام الخميني (ره) يعرف جيداً بانه هناك حاجزاً قوياً و مدمراً يقف امام تحقيق الامال السامية للثورة الاسلامية ، يتمثل بالتشرذم و الانقسامات و الخلافات بنى التيارات و المذاهب الاسلامية. من هنا سعى من خلال الاستعانة بالايات القرآنية ان يزيل هذا الحاجز و هذه العقبة المدمرة من امام التطلعات الالهية للثورة. و تأسيساً على ذلك بذل كل مساعية و جهوده من احل خلق الوحدة و التضامن بين المجتمعات الاسلامية حيث كان يعتقد بأنه يمكن مواجهة الاستكبار العالمي من خلال الوحدة و التضامن .

٥- احياء الحياة التوحيدية و تعزيز الشعائر الاسلامية

كان الامام الخميني عالماً فقيهاً و عارفاً و مجاهداً و لم ينهض من اجل القضايا الدنيوية و المادية و انما نهض و ثار من اجل اهداف الهية . و كان يريد ان يكون نمط الحياة التوحيدية هو النمط السائد في العالم . نمط الحياة الذي لايكون محدوداً في الاحكام الشخصية و الفردية و انما نمط الحياة الذي يشمل ايضاً ممهدات العبادة و العبودية و تنفيذ و تطبيق العدالة الاجتماعية و قطع ايادي المستكبرين و الطغاة في العالم من ادارة العالم ، و احياء الشعائر و الطقوس التوحيدية و الالهية في العالم . و كان يسعى الى رفع راية الاسلام المحمدي الاصيل ، الاسلام الذي يتبرأ من الاستكبار و الظلم و الطغيان و الغطرية و يسعى الى تحرير الانسان من قيود الشياطين .

تأثير الامام الخميني (ره) على الاتجاه الديني في عالمنا المعاصر

بقلم : علي رضا محمدي

مما لاشك فيه ان اسم الامام الخميني امتزج مع التاريخ المعاصر للعالم فهو بلاشك رجل القرن و محيي التراث الاسلامي العظيم في زمننا الراهن. اذ نلاحظ انه رغم سيطرة و هيمنة الثقافة الغربية و انبهار عدد كبير من البشرية بظواهرها الزاهية و البراقة فتح طريق جديد امام انسان اليوم واسس مدرسة اصيلة لاحياء القيم و المبادئ الاسلامية في عالمنا اليوم .

و هذا المقال يتولى دراسة اهم تأثيرات ثورة سماحة الامام على عالم الغرب و مفهوم الغرب في هذا المقال لايعني المساحة الجغرافية للغرب و انما يشمل اوسع من ذلك حيث يتم التأكيد اكثر على الابعاد الثقافية و الحضارية التي حدثت في المحيط الجغرافي الغربي خاصة بعد النهضة الجديدة. وعلى هذا الاساس يعني الغرب في هذا المقال الفكر الدنيوي العلماني التجربي الذي يتميز بفرض الهيمنة المادية و الاستثمار المادي الذي تمتد جذوره ليس في ظاهر الغرب و انما في جميع الاهواء والرغبات النفسية للانسان و انانيته و حبه لنفسه فقط.

١- الاتجاه الى المعنوية احياء الدين و التدين : ان الانتشار السريع للافكار الالحادية و الابتعاد عن الله عزوجل و اتجاه بعض بلدان العالم الى النظام الغربي السياسي العلماني ، قد جعل الكثير من المفكرين يصدقون بأن الانزواء والانهيار والفشل الكامل سيكون المصير المحتوم للاديان الالهية . الا ان نهضة الامام الخميني و نجاح و انتصار الثورة الاسلامية بقيادته لم تستطع فقط تغيير الخطاب الديني في ايران و انما خلقت ظروف تشير الى دخول العالم في مرحلة تختلف عن المراحل الماضية و في عصر يمتاز بخصوصيته الدينية و المعنوية الممتازة .

و من وجهة نظر الكثير من الكتاب و الخبراء المحللين ان تجديد الحياة المعنوية و الدينية للبشرية قد بدأت بانتصار الثورة الاسلامية في ايران و من هنا ينبغي اعتبار عقد الثمانينات من القرن الماضي اول عقد لهذا التجديد.من هذه الزاوية اذا اردنا ان نحدد تاريخاً لاحياء

من وجهة نظر الكثير من الكتاب و الخبراء المحللين ان تجديد الحياة المعنوية و الدينية للبشرية قد بدأت بانتصار الثورة الاسلامية في ايران و من هنا ينبغي اعتبار عقد الثمانينات من القرن الماضي اول عقد لهذا التجديد

الهوية الدينية فان هذا التاريخ سيكون عام ١٩٧٩ م يعني تزامنا مع انتصار الثورة الاسلامية في ايران التي اوجدت حركة عظيمة و قفزة كبيرة في الفكر الديني لجميع الاديان . فآخر الاحصائيات التي تم اجراءها حول احياء الفكر الديني في عام ١٩٩٠ تشير الى ان ٧٠ ٪ من سكان اوروبا يشعرون بالتدين. كما نلاحظ ان في جميع الاديان من الهندوسية و حتى البوذية و انواع الفرق المسيحية تحكي عن نوع من العودة الى الفكر الديني وان الثور الاسلامية الايرانية أدت الى احياء الفكر الديني في العالم . فشخصية الامام و نداءاته ورسائله المعنوية قد تركت تأثيراً كبيراً على اتباع بقية الاديان و المذاهب، و حتى ان بعض العلماء و المفكرين المسيحيين وصفوه بانه كان (مسيح العصر) و كان نموذجاً لصلابة و عدم مساومةعيسى بن مريم عليه السلام . و من وجهة نظر مجلة (اوبزرفر) الاسبوعية (ان الامام الخميني كان رجلاً كبيراً دعى الناس مثل الانبياء القدماء لاتباع المبادئ الدينية . وكانت دعوته و رسالته للناس تبين اخلاصه في العقيدة و انتهاج الحياة البسيطة ازاء تعقيدات و مكونات الغرب و هذا هو سر نجاحه و سر شعور اتباعه بالفخر) .

كما أن شبكة تلفاز بي بي سي ابدت و جهة نظرها في هذا المجال و قالت: (ان ماحدث في ايران عام ١٩٧٩ كان نقطة عطف ليس للايرانيين فحسب و انما لجميع الاديان السماوية في العالم ، نقطة عطف تحكي عن عودة الملايين من البشرية في جميع انحاء العالم الى العقيدة و المبادئ الدينية و حسب تعبير هذه الشبكة :(في انحاء العالم التجأ بقية اتباع الاديان مثل المسيحية و اليهودية و الهندوسية ايضاً الى العقيدة و المبادئ المذهبية ، و حتى في تركيا ايضاً التي كانت قد دخلت قبل ٧٠ عاماً في حرب ضد الدين نلاحظ ان عملية العودة الى الدين اخذت تزداد فيها بسرعة .

وفي هذا المجال يشير اية الله مصباح اليزدي في معرض اشارته الى موضوع محاربة الدين و الاتجاه الالحادي في اوروبا و الغرب خلال القرون الاخيرة و الذي امتد الى بعض البلدان الاسلامية مثل ايران في زمن الحكم البهلوي قائلاً : (ان اهم انجازات حركة الامام الخميني كانت احياء الدين و التدين في العالم بحيث ان بركة هذه الحركة لم تشمل اتباع الدين الاسلامي فقط و انما ادت الى عودة الحياة للاديان الاخرى مثل المسيحية ايضاً و بالتالي ازداد الاتجاه الى الدين و التدين بين جميع الشعوب الاخرى ايضاً).

كما اشار اية الله مصباح اليزدي ايضا الى تصريح بطريرك مسيحي من المكسيك عندما التقى به حيث قال البطريرك : (ان هذا الفخر خاص بكم حيث استطعتم ان تحيوا الايمان في العالم و الافضل من ذلك قد مزجتم بين موضوع ادارة البلد و التدين فنحن المسيحيون لانستطيع ان نحفظ الايمان بين الناس و ذلك لان الناس قد فقدوا ثقتهم بنا والاسوء من ذلك لم نتمكن من المزج بين التدين و ادارة البلد. كمل تحدث بعض المسيحيون عن مدى تأثرهم العميق بمكانة و عظمة و صبر و حلم الامام الخميني في اول لقاء لهم بالامام . و حسب تعبير ميشيل فوكو عالم مابعد الحداثة الفرنسي : (ان الامام الخميني منادي المعنوية و الروح الجديدة لعالم قد فقد معنويته و روحه في عصرنا الحاضر) .

٢- الاجماع بين المعنوية و الحكم : في القرون الجديدة و ما قبل انتصار الثورة العظيمة للامام الخميني كان امكانية الاجماع بين المعنوية و الحكم في الشرق و الغرب اسطورة و امراً مستحيلاً . و مثل هذه العقيدة و هذا الفكر كان مهيمناً ليس على الرأي العام فحسب بل كانت جميع النصوص الاكاديمية و الجامعية في مجال السياسة متفقة على ذلك . بحيث ان (برنارد واندوبل) صاحب اسطورة خلية النحل في الغرب الذي يعتبر من اوائل و طلائع تيار الحداثة الغربية يقول : (ان الاخلاق منفصلة عن الحكم و هاتين المقولتين

لاتتلائم مع بعضها ابداً و لايمكن ادارة المجتمع و الحكومة بمايطرح في موضوع الاخلاق باسم الفضيلة الخلقية). كما يصرح بانه اذا كان من المقرر ان يكون جميع الناس من اهل الزهد و التوكل و الايثار و الشجاعة فلا يعد بالامكان بناء نظام اجتماعي و تشكيل حكومة . فالمجتمع خلافا لهذه القيم وانه ينبى على مايطلق عليه اسم الرذيلة). و في الواقع ان التقدم و التنمية و الاعمار و رفاه المجتمع يحصل عندما لايكون الناس من اهل الكرم و الانفاق و التضحية ، و انما بالعكس يحصل عندما يكون الناس من اهل الطمع و الحسد و الانانية و عدم القناعة بالقليل . ففي مثل هذه الظروف يمكن ان يعيش الانسان اجتماعياً. كما ان الفلسفة السياسية الحديثة ايضاً ترتكز على هذه الفرضية ايضاً وعلى اساس ذلك تشكلت ثلاثة مذاهب و هي الماركسية و الليبرالية و الفاشية كنتيجة للحداثة الغربية في القرن الماضي و فرضت سيطرتها الخبيثة على العالم . و قاموا بالتنظير لاكثر الحروب دموية في تاريخ البشرية باعتبارها مكاتب لتوجيه الحروب و سفك الدماء .

الا أن الامام الخميني اربك هذه المعادلة و الموازنة و غيرها وفي الحقيقة تحدى الغرب و الحياة الغربية ذات الاتجاه الاحادي من خلال طرحه مشروع الحياة المعنوية و الباطنية للبشرية و تقديم نموذج دقيق و فاعل باسم الجمهورية الاسلامية و أعلن بان الاجواء الالحادية و غير المعنوية للغرب لايمكن ان تستمر للإبد، و ان الانسان الغربي سيتعب يوماً من الحياة في الاجواء المادية و انه سيضطر لامناص بالاتجاه الى المعنوية، و الحقيقة ان الانسان اليوم يتجه نحو انهاء فترة انفصال المادية عن المعنوية ،المادية التي اوصلت الانسان الى نفق مسدود ، و الان حان زمن تعتبر فيه النشاطات المادية استعداداً لرقي تسامي الانسان معنوياً و نفس هذا الفكرة ستعيد اليوم او غداً البشرية الى الدين . فالاسلام دين يتمكن من خلال تنظيم النشاطات المادية ان يفتح المجال للرقي المعنوي للانسان .

تأسيساً على ذلك لم تعد العلمانية اليوم كنظرية غير مرغوبة فسحب و انما يعتقد اصحاب النظريات في الغرب ان ما يهدد الثقافة الغربية هي العلمانية بذاتها . و قد اعترف بريجسنكي بذلك حيث قال : (ان العلمانية اللادينية السائدة على انحاء الغرب ، تربي في داخلها دمار الثقافة الغربية و بالتالي فان ما يعرض قوة اميركا العظمى الى الزوال هي نفس هذه العلمانية اللادينية .و يعتبر السبيل الوحيد للتخلص من هذه الازمة هو احياء عنصر الدين) .

٣- مواجهة الافكار و الايديولوحيات السائدة و تغير النظام الدولي .

ان التأثير العميق لافكار الامام لم تكن محدودة قي البعد النظري و الفكري، و انما تركت تأثيرها على الصعيد العملي ايضاً و تمكنت من تغيير التوازن الموجود في النظام الدولي و تحدي المتطلبات السائدة على النظام الدولي بحيث ان هنري كسينجر مستشار الرئيس الاميركي في عقد السبعينات يعترف ويقول : (ان اية الله الخميني جعل الغرب يواجة أزمة حقيقية في مجال التخطيط، و كانت قراراته صاعقة الى درجة سلبت اي نوع من الفكر و التخطيط السياسي من السياسين و المنظرين للسياسة . و لم يكن احد يستطيع ان يتكهن ماهي القرارات التي يتخدها ، اذ كان يتحدث و يعمل بمعايير اخرى غير المعايير المعروفة في العالم . و يبدو كأنه يوحي اليه من مكان اخر، و ان عداء اية الله الخميني مع الغرب ناجم عن تعاليمه الالهية و حتى انه كان خالص النية في عداءه ايضاً).

و تكتب صحيفة تايمز اللندنية في وصف سماحة الامام : (ان الامام الخميني كان رجل سحر الشعوب بكلامه ، فقد كان يتكلم بلغة عامة الناس و كان يزرع الثقة في قلوب مؤيديه الفقراء و المحرومين . و هذا الشعور جعلهم قادرون على ازالة كل من يقف في طريقهم ، و قد برهن للناس بانه حتى يمكن الوقوف امام قوى مثل اميركا دون الشعور بأي خوف) . كما تمكن الامام من نقل جرأة توجيه النقد و الوقوف يوجه القوى العظمى . الى بقية قادة العالم و شعوب البلدان و ينتقدوا اداء النظام الدولي . كما ان هزيمة و فشل القوى العظمى و خاصة اميركا في ادارة التطورات في ايران قد برهن لجميع الشعوب

مجلة اوبزرفر الفرنسية : ان الامام الخميني كان رجلاً كبيراً دعى الناس مثل الانبياء القدماء لاتباع المبادئ الدينية . وكانت دعوته و رسالته للناس تبين اخلاصه في العقيدة و انتهاج الحياة البسيطة ازاء تعقيدات و مكونات الغرب و هذا هو سر نجاحه و سر شعور اتباعه بالفخر)

بان قدرتهم و قوتهم كبيرة جداً يمكن الاعتماد عليها.
و كانت رسالة الامام الخميني الى غورباتشوف في الواقع نقد على التغيرات الطموحة و الحصرية للحداثة مع وجود فروق بين اليمين و اليسار حيث انهم كانوا يظنون بأنه لايمكن ان يحدث أي تطور في العالم و أي تغيير علمي او اجتماعي او شعبي الا على اساس المعايير الغربية ، فالامام في هذه الرسالة يبين آفاق تغيير المفاهيم في العالم و الادوار في المستقبل القريب و هي:١- انهيار الماركسية و الشيوعية و ذهاب هذه الرؤية الى متاحف التاريخ . ٢- تنامي العقيدة بالله عزوجل و التدين بين الشعوب العالم.٣-تحرر الثوار في العالم من الحصار الحديدي للتغيرات الماركسية و النظريات الثورية اليسارية.٤-فراغ يوتوبيا الرأسمالية الغربية.٥- ضرورة اعادة النظر في ادراك بعض المفاهيم مثل : الله ، الدين ، الحديقة الخضراء لعالم الغرب ، الانحطاط و النفق المسدود ، مبدأ الوجود و الخلق ، سجون الغرب والشيطان الاكبر ، التخيلات الماركسية ، المعقول و المحسوس ، الرقي و التطور ، الانسان و الحيوان ، الفراغ العقائدى ، النظام العالمي و .. .
الحقيقة هو ان الاتجاهات الدينية التي هي على وشك الظهور اليوم في المجتمعات الحديثة هي بادرة مفعمة بالامل تبشر بنوع من الوعي و الادراك لدى شعوب هذه البلدان و مما لاشك فيه ان الاجتماع العظيم للسود في الولايات المتحدة الاميركية في عام ١٩٩٥ في واشنطن و انطلاق صوت و صرخة الله اكبر بقوة امام البيت الابيض (مقر الرئاسة الاميركية) تعتبر دليل مبارك على نهضة معنوية و اخلاقية في قلب اخدى المجتمعات الحديثة .

٤- النهضات الاسلامية و حركات التحرير المعاصرة : ان حياة الحركات و النهضات الاسلامية المعاصرة مدينة للثورة الاسلامية بقيادة بقيادة سماحة الامام (ره) و ذلك لان ثورة سماحة الامام (ره) وهبت حياة جديدة للاسلام و المسلمين و انقذتهم من العزلة و الذل، وبرهنت عجز الماركسية و الليبرالية و القومية في ادارة و هداية المسلمين ، و طرحت الاسلام بعنوان الحل الوحيد للحياة السياسية للمسلمين .
و يصرح سماحة قائد الثورة في هذا المجال : (رغم مرور اكثر من ١٥٠ عاماً من التخطيط الحديث و الشامل ضد الاسلام ، قد حدث اليوم حركة اسلامية عظيمة في جميع انحاء العالم، حيث ان الاسلام استعاد حياته من جديد في افريقيا و آسيا و حتى في قلب اوروبا و ادرك المسلمين شخصيتهم و هويتهم الحقيقية .
يعتقد الامام الخميني(ره) ان الغرب يحاول فرض سيطرته الثقافية على الشرق و هذه السيطرة ستؤدي بلاشك الى انهيار النظام الثقافي للمجتمع الشرقي . و برأيه ان اصلاح المجتمع ينبغي ان يبدأ من الاصلاح الثقافي لذلك المجتمع . واسلوب الاصلاح الثقافي الذي قدمه الامام لعالم اليوم هو في الحقيقة انموذج و قدوة من التطور الثقافي في ظل الالتزام الثقافي . من هنا ان الجدال المنطقي للامام الخميني (ره) ضد الغرب كان يرتكز دائماً في مسير خاص يؤكد على حفظ و صيانة الاستقلال الثقافي . ومن وجهة نظر الامام ان مكافحة الثقافة الغربية الى جانب التطور الثقافي في اطار الثقافة الشرقية ينبغي ان يؤدي الى الاستقلال الثقافي . حيث يقول سماحته : (في النهاية ينبغي ان تتغير الثقافة و ان تتبدل الى ثقافة سالمة و الى ثقافة مستقلة و ثقافة انسانية). فالثورة الاسلامية من جهة أدت الى اتجاه شعوب العالم الى الدين و رقي الاتجاهات

المعنوية و تضعيف الافكار المادية ، كما أدت من جهة أخرى الى تبدلها الى قدوة لنضال الشعوب المظلومة في مختلف انحاء العالم .

الاستنتاج

ان ثورة الامام (ره) قد تركت تأثير وتطورات كبيرة ومذهلة على العالم الغربي من الناحية النظرية والعملية والتطلعية. و كما تفضل سماحة القائد المعظم بأن الامام (ره) مبشر العهود الجديدة لتاريخ الحياة البشرية بحيث ان المطالب المعنوية للبشر والاتجاه الديني و المذهبي للانسان سيظهر جلياً اكثر من العهود الماضية و القرون العديدة الاخيرة . طبعاً: ان الامام الخميني لم يكن نبياً جديداً ، لكنه كان من المذكرين و من المخاطبين بكلمة (أنت مذكر) الذين ذكّروا الناس بعهدهم و ميثاقهم الفطري مع الله عزوجل. من هنا يجب ان نطلق على هذا العصرالجديد عصرالامام الخميني (ره) و أن تكون هذه الفترة من عصر الامام الخميني عصر الاسلام و عصر تفوق القيم الالهية و المعنوية فهذه الفترة و هذا العصر هو عصر الامام الخميني و سيرى شبابنا ان شاء الله هذا المستقبل .

الامام الراحل ومؤامرة إفراغ الاسلام المعاصر من محتواه السياسي

الهام هاشم

يعرب الكل عن أمله بتحقّق ما كان يصبو إليه لشعب الإيراني العزيز نحو تحقيق طموحاته التي ضحى بالغالي والنفيس من أجل إيجاد مجتمع تسوده الحرية والعدل والمساواة، بدلاً من سياسات النظام البائد المخلّة بالمقدسات والقيم السماوية الخالدة، متمنّياً أن تسود الصداقة والمودة والسلام والاستقرار، كافة أفراد المجتمع الإيراني المسلم.

فالشعب الإيراني بأجمعه يرنو الى احترام وتقدير وتبجيل القيم التي ثار الشعب في سبيل تحقيقها وتثبيتها في الإمّة، آملين بأن يستمر ثبات الشعب الإيراني المقاوم للإستكبار العالمي ولا يتزحزح عن مبادئه العظيمة ولا يتزحزح عنها بالمرّة، كونها مبادئ أساسية مستمدّة من تعاليم الانبياء والإئمة الإطهار، وأن يسعى بكل جهده لترسيخ وإقرار التفاهم بينه وبين الشعوب الإسلامية المختلفة. وتعزيز التضامن والاستقرار والسلام مع الجميع. ونعرب عن أملنا كذلك، لإقرار العدالة الاجتماعية المرتكزة على القيم الدينية والمعنوية والمودة مع كافة شعوب العالم الحرة، وتحقيق الامنيات التأريخية والذاتية للانسان المسلم والتحرّرمن قبضة المستكبرين، لتحقيق الاخوّة والإمن والازدهار لكل أحرار العالم في ظل الايمان بالله تعالى.

وتشهد إيران، قفزة كبيرة للشعب الغيور على دينه وثورته الراسخة، حيث نرى ان سجله حافل بالمعطيات الجليلة، حيث المنجزات والمكتسبات الهائلة التي حقّقها الشعب المؤمن بحاضره ومستقبله النيّر.

انها فرصة ثمينة وذهبية لتنسيق المواقف وتوحيد الرؤى لكل المسلمين بإتجاه التحرر من قبضة الانظمة العميلة السائرة في ركاب الاستكبار العالمي بزعامة أمريكا وأعوانها من طواغيت الغرب، وليس هناك وقت أجدر من هذه الفرصة السانحة، حيث مساعي الاعداء لبثّ الخلافات ومواجهة موجة النهضة الاسلامية، للتواصل مع مختلف أبناء الامّة الاسلامية الواحدة للتقارب بين القلوب من أجل تعزيز الإواصر بين إيران والدول الاسلامية، والاستفادة من تجارب ايران في مقارعة الاستكبار والإنظمة العميلة، ووضع التجربة الإيرانية الثرّة تحت تصرف الشعوب الواعية، لإيصال صدى مظلومية المسلمين إلى كافة أنحاء العالم، وبثّ أفكار الشعب الإيراني المتحرّر من ربقة الإستكبار الإمريكي في سائر شعوب العالم من أجل إعلاء كلمة الوحدة بين المسلمين كافة.

وكان الامام الخميني الراحل وخليفته السيد الخامنئي، يريان إنّ تغييب الإبعاد السياسية والاجتماعية الثورية للاسلام، انما هي مؤامرة وقحة قادها الاستعمار والحكام العملاء والعلماء المتخلّفون والمزيفون.

ولا يكاد خطاب من خطابات الامام الراحل، دون أن يسلّط الاضواء على هذه المؤامرة الكبرى التي نجحت الى حدّ ما في إفراغ الاسلام المعاصر من محتواه السياسي ومضمونه الفكري والاجتماعي الثوري. مصرّحاً بكل ثقة: ((لا توجد منفعة أعظم وأسمى من قطْع يد الاستكبار العالمي عن أمتنا الاسلامية، بل عن المستضعفين جميعاً، وأي منافع أعظم من قطع يد الجبابرة والمستكبرين والظلَمة من السيطرة على البلدان المستضعفة.

كما إن أحد أهم اهداف الجمهورية الاسلامية في إيران، هو إيجاد التفاهم وترسيخ الإخوّة بين المسلمين والدعوة الى وحدة الكلمة بين المسلمين، وضرورة نبذ الفرقة والتمزّق الذي يسعى أعداء الإسلام إلى إبقائه والمحافظة عليه، ولذا فإن من واجبات الشعب المسلم وفي هذه الظروف الحساسة بالذات، الدعوة إلى توحيد الصفوف، ونبذ الخلافات بين فئات المسلمين، وعلى علماء المسلمين، أن يهتموا بهذا الإمر الحيوي، وإيجاد جبهة متراصّة بغية السعي لتحرير المستضعفين من أسر القوى الاجنبية الطامعة، والارتفاع بمستوى طموح الشعوب الناهضة التي هبّت وإستجابت لنداء الدين والعقل والضمير)).

ويستطرد قائلاً: ((كما إننا عندما نريد أن ندرس حركات الصحوة الاسلامية، فإن النساء يشكّلن بشكل عام نصف الإعضاء المتواجدين فيها، وهذه حقيقة معترف بها وهي أن النساء لهن دور فعّال وواسع جداً على مختلف الإصعدة، ولا يمكن تجاهل دور نصف المجتمع الفعال في النشاطات والمنظمات والحركات الثورية أيضاً)).

ومن جهة أخرى فإن النساء يشكّلن قسماً رئيسياً ومهماً في أي حركة اسلامية، والنساء يعيْن التحديات التي تواجهها هذه الحركات، وبإمكانهن عن طريق إيجاد الوعي في هذا المجال، والتصدّي لهذه التحديات، وبما أن النساء يدركن جيداً مسؤولياتهن العائلية والاجتماعية، فإنهن يستطعن التصدي لهذه التحديات جيداً.

ولاشك توجد هناك عوامل متعددة تؤثر على مشاركة النساء في حركات النهضة الاسلامية من خلال تعزيز المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية بل وحتى الاجتماعية والتربوية، تستطيع السيدات المسلمات رفع كثير من الاتهامات المفتعلة والزائفة على أيدي وسائل الإعلام الغربية المغرضة، ومن خلال ذلك يمكن منح الحوافز والمعنويات للنساء اللواتي يدخلن المجالات الاجتماعية والعالمية شيئاً فشيئاً.

وأخيراً، وعلى حدّ قول قائد الثورة، فإن النماذج الإساسية للمرأة المسلمة اللاتي يبذلن الجهود المتواصلة للاستفادة من كفاءاتهن المتنوعة في الارتقاء بمستواهن على ضوء البنى التحتية المحلية والوطنية السائدة

إن أحد أهم اهداف الجمهورية الاسلامية في إيران، هو إيجاد التفاهم وترسيخ الأخوّة بين المسلمين والدعوة الى وحدة الكلمة بين المسلمين، وضرورة نبذ الفرقة والتمزّق الذي يسعى أعداء الإسلام إلى إبقائه والمحافظة عليه،

في البلدان الإسلامية المختلفة، خاصة وإن الاتصالات والعلاقات الإلكترونية اليوم تعرّض النساء والرجال إلى مخاطر الانحراف ، لكنها من جهة ثانية من شأنها تعزيز دور النساء في النهضة الإسلامية إذا استخدمنها بطريقة واعية متّزنة. وإذا لم نستطع نحن استخدام هذه الإلية العصرية لصالح النهضة الإسلامية، فسوف يستفيد منها الإعداء ضد صحوة المرأة ونهوضها الفاعل، ومن هذا المنطلق، الواجب الشرعي يقتضي أن تصبح النساء المسلمات بإمكانهن مزاولة المزيد من النشاطات لتحقيق المصالح المادية والمعنوية الجمّة الناجمة عن التطور العلمي المتسارع مع التزامهن بحجاب إسلامي يصونهن من السقوط في مزالق ومهاوي الانحراف والإذى.

ولا بأس من التأكيد على إن المشاركة الفاعلة والمؤثرة للمسلمات الواعيات في التطورات المسماة بالصحوة الإسلامية ومقارعة الاستكبار الخارجي، والاستبداد الداخلي للقوى المنحرفة ذات التفكير السطحي المخالف للتعاليم والمفاهيم والقيم الإلهية الإسلامية، أدت إلى اعادة صقل الهوية المميزة للمرأة المسلمة، حيث إن الإسلام وكتابه السماوي (القرآن الكريم) عزيا سلامة الإنسان إلى الاحترام والكرامة والحرية وحق الاختيار المناسب وتحديد المستقبل والمصير بفعل ظلم الإنظمة الاستبدادية الشديد، والذي لا يمكن تخيّله في الإعوام الإخيرة ضد المرأة المسلمة، إذ إنها حُرمت كثيراً من حقوقها الإلهية والإنسانية، وأُلبست هوية مزورة وكاذبة من المفاهيم الغربية الوضيعة التي لها مروّجون كثيرون حتى في الغرب. من هنا، ينبغي على المسلمات الاهتمام أكثر بتربية الجيل الشاب الواعي، لكي يصبحن العنصر الاساسي في إنجاح هذه العملية التربوية الهادفة، من خلال الاعتماد على أسس المفاهيم والقيم الإسلامية الثورية، ليستعدن هويتهن الإصيلة التي فقدنها بسبب محاولات الغرب الغاشمة... والذي يسرّنا ويبعث الإعجاب فينا إن هذه الهوية تنمو وتتسع وتزدهر يوماً بعد آخر، وتكون دليلاً قوياً لجميع نساء العالم لحثّ الخطى نحو التحرر من قيود الاستكبار العالمي والصهيونية الغادرة .

الإمام الخميني... إرادة صلبة لم تعرف التهاون والتراجع

إلهام هاشم

عَبَر تاريخ نضالاتِ الشعوب في العالم، تتألَّق دوماً أسماء شخصيّاتٍ هي في الحقيقة تجسيدٌ حيٌّ وبلورةٌ واضحةٌ لإرادة الجماهير الشعبية.

وفي صفحات تاريخ النضالات الإسلامية التي خاضها الشعبُ المُسلم في إيران، يبرزُ اسمُ الإمام الخميني، ناصعاً متألِّقاً، بوصفهِ العلامة المُضيئة للحريّة، والتجسيد الحيّ للتحرير والانعتاق.

وتُظهرُ لنا صفحاتُ تاريخ نضالات الشعوب، كم هي قليلة تلك الشخصيات التي وقفت موقفَ الردّ والرفض أمام جميع المستعمرين.

تلك الشخصيّات سارت قُدُماً نحوَ أهدافها، بالاعتماد فقط على قُوَّة الايمان والعقيدة، ثُمَّ على شعوبها المُحتضنة لها.

والإمامُ الخميني، هو مِن هذهِ القِلّة النادرة، الذي وُفِّق لِان يشُقَّ طريقه، وأن يقودَ الكفاح والنِّضال، ضِدّ الدكتاتورية والإستعمار، خلالَ السنوات الماضية.

في الوقت الذي كان فيه النِّضالُ، على طريق التحرّر والخَلاص مِن هيمنةِ القِوى العُظمى والمُستَعمرين، يُعتَبَر جُهداً شاقاً جدّاً، أمّا سماحته، فقد تمكّن بكُلِّ إقتدار، أن يقودَ مسيرةَ النّضال حتّى النصر، دونَ أن يقبل التحالُف والمساومة مع التنظيمات والمجموعات السياسيّة المختلفة.

يقول الشهيد الاستاذ مطهري – الذي يُعتبر من جملة كبار علماء الإسلام – عن الإمام الخُميني في كتابه (الحركات الإسلاميةُ في المئة سنة الماضية) مايلي:

إن إسمهُ وذكراهُ وسماع أقواله، وإن نفسه الثائرة والمتأجّجة وإرادته وعزيمته الفولاذيتين، و صموده وشجاعته الثاقبة، وإيمانه القوي، كلها أمور يُردّدها العام والخاص.

أي أنه روح الإرواح، وبطل الإبطال، وقرّة عين الشعب

لقد وفّر سماحتهُ، الارضية المناسبة للثورة، منذ شهر يونيو – حزيران عام ١٩٦٣، وأحيا الحماس الثوري في نفوس أبناء الشَعب، واستطاع أن يَخلق من إنتفاضة الثاني عشر من محرم الحرام عام ١٣٧٤ هجري، ثورة عارمة إنتهت إلى النصر في عام ١٩٧٩.

الإيراني، وروح الشعب الغالية.

هو الإستاذ الكبير والجليل، سماحةُ آية الله العظمى الخُميني الذي أنعم الله به علينا في قرننا وزماننا هذا.

وإنه لمصداق بارز وبيّن، للقول بأن لله في كُلّ خَلَفٍ عدولاً، ينفون عنه تحريف المبطلين.

فقيادة الإمام الخميني، نَفَخت الروح الثورية في الشعب الإيراني المسلم، وأنّ ملامح زعامته، نادراً ما توجد في الزعامات التاريخية للعالم.

إن تعبئة الشعب بدون وجود تنظيمات ومؤسسات حزبية، مثلما حصل من خلال الثورة الإسلامية في إيران، هي مِن صُلب طبيعة العقيدة الإسلامية وزعامة الإمام الخميني.

ولقد وفّر سماحتهُ، الارضية المناسبة للثورة، منذ شهر يونيو – حزيران عام ١٩٦٣، وأحيا الحماس الثوري في نفوس أبناء الشَعب، واستطاع أن يَخلق من إنتفاضة الثاني عشر من محرم الحرام عام ١٣٧٤ هجري، ثورة عارمة إنتهت إلى النصر في عام ١٩٧٩.

وإن تعبئة المواطنين خلال هذه الفترة، كانت عملاً هاماً جداً، وإن فضح أعمال حكم الشاه المعزول، وتبعية الحكومة الإيرانية لإمريكا وإسرائيل وإلى الغرب بوجه عام، كان من جملة الإعمال التي إستطاع الإمام الخميني أن يقوم بها لصالح الشعب الإيراني.

وعلى الرغم من الدعم الجماهيري والشعبي الذي يحظي به سماحته، فإنّه يُردّد دائماً بأنّه طالبُ علمٍ بسيط، مما يبرهن على تواضعه العميق تجاه الشعب.

وحينما يتحدّثُ الإمام الخُميني، فكأنّه يتحدث بالنيابة عن كل الشعب، وله إلمامٌ تامُ بجميع الإلام التي عاني منها خلال السنوات المظلمة الماضية، ويُشعر بكل وجوده بكل هذه الإحباطات وصنوف الحرمان.

وتعاملُ سماحته مع القضايا السياسية، على ضوء مواقفه منها، والتي تختلف تماماً عما يُعبّر عنها بالمفاهيم الحديثة، أنه مدعاة للتأمّل.

فالإمام يواجه كل القضايا، إنطلاقاً من نظرةٍ إسلامية، لإنَّ القوانين الإلهية والإسلامية عنده، هي أهمُ من أي قانون آخر.

وإن استمرارية أقوال وآراء الإمام الخميني، هي من جملة المزايا البارزة الإخرى التي يتحلّى بها سماحته، إذ لم يُغيّر نهجهُ الفكري حول قضايا خاصة إطلاقاً.

فمثلا كانَ الإمام يرى منذُ البداية، أن نظام الشاه المعزول هو نظام تابع لإمريكا، ونظام يصون مصالح إسرائيل، ولم يتغير رأيهُ هذا إطلاقاً، خلال السنوات الطويلة التي قضاها في المنفى.

وموقف الإمام الخميني تجاه قضية فلسطين، والعالم الإسلامي، كانَ محدّداً ومعروفاً منذ سنوات مضت، ولم يتأثّر هذا الموقف بأية واقعة أو حادث.

وإن حَسمَه ولهجتَه الصَريحة في كُلّ قضية، يُثيران الإعجاب والتقدير، ولقد دعا سماحته المستضعفين في العالم إلى الإنتفاضة دوماً، وقد سُمّي هذا القرن بقرن إنتصار المستضعفين على المستكبرين، والحق على الباطل.

ويؤكّد دائماً: أننا بدأنا نضالاً ضارياً، ومتواصلةً ضد آمريكا، آملين أن يَرفع أبناؤنا رايةَ التوحيدِ في العالم، مُتحرّرين من ربقَة الظالمين.

كما أن تفهمه العميق، وموقفه المحدّد تجاه الاحداث، هما من جملةِ العوامل التي تُبرز دور زعامة الإمام الخُميني.

كما أن دوره المعنوي في المجتمع الإيراني الراهن، يشكّل أهمّ جانب من جوانب الثورة الإسلامية.

وقد إستطاعَ بجهوده المتواصلة، وتفانيه خلال سنواتٍ عمرِه الطويل، وما لقيه من نفي وسجن واعتقال، أن يخلق من العقيدة الإسلامية ثورةً قادها حتى النصر...ثورة تنطوي على الجوهر الخالص للإسلام، وإن هذا لَهُو من الإمجاد التي يجب أن يتفاخر بها العالمُ الإسلامي، كما أنه حدثٌ جليل لم يَر العالمُ مثله منذُ سنواتٍ طويلةٍ.

والنهج الفكري الذي كان يتبعهُ سماحتُه، من شأنِه أن يُحدث ثورةً عالمية، يوحي من القيادة الإسلامية الشاملة، وأن يفتح الطريق أمام المستضعفين.

ومن جملة المزايا التي كان يتحلّى بها، هو عدم التبعية الفكرية التي أوجدت في نفسهِ استقلالاً روحياً وعقائدياً، بحيث يمكن القول بأنّ نهجه الفكري هو ثورةٌ ثقافيةٌ في حدّ ذاته، وأنّ المعايير التي يَزنُ ويُقيم بها الوقائع هي مبتكرة وفريدة من نوعها حتى الان، وهي كلها لصالح المستضعفين في العالم.

ونضالُ الإمام الخُميني، هو نضالُ المستضعفين في العالم، وهو نضال يخوضه كل فرد رازح تحت نير الإستغلال والإستعمار.

وإن إهتمام سماحته بأمور المظلومين في العالم، مردّه إلى إسلوب التفكير الذي يتوفّر عليه، وإلى الخصوصية الشمولية للعقيدة الإسلامية الحقّة، التي باستطاعتها خلق الثورات.وإن الإساليب المطروحة في الإسلام، تستطيع أن تفتح الطريق أمام الجميع، وأن تُقيم نظماً إجتماعية جديدة، وأن تفرض مفاهيم جديدة.

إن الثورة التي قامت في إيران بزعامة الإمام الخميني، إستطاعت أن تُغير جَميع المفاهيم السابقة، حول الثورات وأساليب النضال، لتأتي بقوالب جديدة بديلة.

وأن المعادلات التي طرحتها سائر المباديء، لم تستطع أن تُبرّر الثورة الإسلامية التي لم تشمل إيران، وغيّرت نظامها الحكومي وهيكليتها الإجتماعية والثقافية فحسب، بل أوجدت ثورة على مستوى العالم أيضاً، وأفرزت مفاهيم وأساليب جديدة.

إن تعامل الإمام الخميني مع القضايا، وإستمرارية زعامته، قد سَدَّا الطريق بوجهِ أيَّ نوع من أنواع التبعية.وقد أفزع هذا التلاحم الشعبي مع علماء ورجال الدين، بوصفهم حماة الشعب من جهة والتصور السيء الذي يمتلكه الشعب تجاه رموز النظام الشاهنشاهي والشاه الخائن، بوصفهم عملاء لإمريكا.كل ذلك أفزع السلطة الحاكمة، فالشاه الخائن لم يكن بمقدوره على ضوء تواجد رجال الدين المناضلين الذين بذلوا جهوداً عظيمة عبر سنوات طويلة، من أجل خلاص الشعب من ربقة الإستعمار، ولم يكن بمقدوره أن يُطبّق السياسات الإستعمارية، خاصة وأنه كانت أمامه مهام أخرى، موكَلة إليه من قبل الرئيس الإمريكي في ذلك الوقت. نعم كان من أهم مُعارضي خطته التي سُميت بالثورة البيضاء، هم رجال الدين وعلى الإخص الإمام الخميني، إذ في ظل تواجد هؤلاء، كان من الصعب على الشاه أن يحقق سياساته، ومن هنا فقد بادر إلى توسيع خططه المضادة للإسلام.

يقول الإمام الخميني: إن إسرائيل تريد ان تقضي بواسطة عملائها على كل من يقف حجر عثرة في طريقها، فالقرآن حجر عثرة يجب إزالته، ورجال الدين هم أيضا حجر عثرة يجب تدميرهم، والمدرسة الفيضية وسائر مراكز العلم والفكر هي سدود يجب هدمها.

ومن الممكن، أن يصبح طلاب العلوم الدينية سداً في المستقبل، فيجب قتلهم الان حتى تستطيع إسرائيل من تحقيق مصالحها.

وإن الحكومة الايرانية في إنجرافها، وراء النوايا والمخططات الإسرائيلية، قد وجّهت وتُوجّه لنا الإهانات.

إن الكلمة الصريحة والواضحة التي ألقاها الإمام الخميني كشف بها كذلك عن طبيعة النظام العميل لإمريكا وإسرائيل، ممّا اثارت سخط الشاه المقبور، والتي حدت به الى إتخاذ موقف التصدي.

وفي اليوم الحادي عشر من فبراير – شباط عام ١٩٧٩، وقَعتَ القيادات الهامة لنظام الحكم البائد في أيدي الشعب.

و بذلك، تحقق في هذا اليوم، إنتصار الشعب، وتمكّن الإمام الخميني من أداء رسالته التي حمّلها إياه الشعب الإيراني المضطهد، في تحريره من ظُلم وتعسّف النظام الشاهنشاهي، وإستمر في منح إرشاداته وتوجيهاته القيّمة، حتى وبعد قيام النظام الجمهوري الإسلامي في البلاد.

فسماحته أمضى سنّي عمره الطويل، في إسداء الخدمة للإسلام وللإمة الإسلامية، وواصلَ مُنذُ عهدهِ بانتساب مساعيه وتفانيه وتضحياته في سبيل مكافحة الظلمِ والظالمِ، ولم يُثنه أيّ مانع أو رادع، عن إرادته الفولاذية، في تحقيق هدفه السامي، في إقامة حكومة إسلامية، واقرار نظام قائم على العدل في إيران.

ولم يقبل سماحته بعد إنتصار الثورة الإسلامية، بأن يتولّى أي منصب أو رتبة حكومية، بل اكتفى بكونه المرشد والموجّه للإمة الإسلامية الإيرانية، وإسداء النصح لإعضاء الحكومة، أي أنه إستمر في القيام بدوره الروحي والمعنوي، أي نفس الدور الذي كان يقوم به قبل الثورة.

إن الحسم والصمود، اللذين يتحلّى بهما الإمام الخُميني، في مواجهة المؤامرات ومخططات الإجانب، وخاصة الإمبريالية الإمريكية، أدّيا إلى الدفع بالثورة الإسلامية أشواطاً بعيدة إلى الإمام، والسير على طريقها المرسوم، متخطّية كل العقبات والعثرات التي أوجدها المستعمرون وعملاؤهم.

بل، أن عدم التبعية، وعدم المساومة والتهاون، ونبذ التوجيهات التي هي لغير صالح الشعب، والتباري للدفاع عن أحكام الإسلام، هي من الصفات والميزات التي يتحلّى بها سَماحته.

ولم ينس الإمام الخُميني أبناء شعبه المسلم لحظة واحدة، منذ إبعاده ونفيه إلى خارج الوطن سواء حينما كان في تركيا أو في العراق، وبقي يقود الشعب عبر بياناتهِ ونداءاته وفتاويه، وكان يتخذ مواقف حاسمة تجاه أي حدث مصيري يقع في إيران، وبقي وفياً لإلتزاماته أمام الشعب الإيراني.

لقد خاطب سماحتُه أحد مسؤولي الحكومة البعثية العراقية الذي جاء للقاء سماحته قائلاً: أن لكم التزامات تجاه شاه إيران ولي أيضاً التزامات تجاه الإسلام الذي لا يُضحّي بمصالحه من أجل أشخاص مثل الشاه المعزول وصدام، واستمرّ الإمام على هذا النهج السّوي ولم يغمض العين عن مصالح الإسلام إطلاقاً.

التجليات النظرية و العملية للامام الخميني في تعليم و تربية الاطفال

تعريب : لجنة التحرير

ان الطفل الصالح و الجدير هو رغبة طبيعة و فطرية لجميع البشر ، فالجميع يتمنى ان يكون لديه اطفال و ابناء سالمين و صالحين؛ ابناء يكونون قرة أعينهم فيزينون حياتهم و يملؤها بالافراح ، و حتى الاناس غير الجديرين ايضا يحبون ان يكون لديهم اطفال طيبين و صالحين ، الا ان مساعي و جهود و محاولات اولئك الذين تربوا في مدرسة القرآن تتجاوز هذه الرغبة الطبيعية . فهم لايريدون فقط ان يكون أطفالهم طيبين و جديرين ، و انما يريدون ان يكون أطفالهم الى جانب الاسرة و ان يكونوا نموذج وقدوة يحتذى به الناس الجديرون ايضا، فهولاء في صلاتهم و دعائهم و ابتهالم الى الله عزوجل يقولون : «رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» (الفرقان : ٧٢) السؤال المهم هو : كيف يمكننا ان نحقق هذا الحلم و هذه الامنية السامية و كيف نمهد الامور لاستجابة هذا الدعاء حول اطفالنا و ابنائنا؟ الاجابة هو ان تربية الطفل الجدير ترتكز على عناصر يمكن مشاهدتها بشكل واضح في كلام الائمة المعصومين عليهم السلام و في سيرة الشخصيات العظيمة المطلعة على التعاليم الدينية . و كما نعلم ان دراسة قصص و حكايات و سيرة حياة الشخصيات الكبرى امر ممتع للجميع ، و ان الانسان قد تأثر طيلة حياته ومنذ الطفولة بالحكايات و القصص الممتعة و المدهشة لهذه الشخصيات الكبيرة وسيرة حياتهم .

فالقصص و الحكايات تترك تأثيرها على القارئ بحيث ان الاستدلال العقلى لايترك مثل هذا التأثير على الانسان ابداً و ذلك لان تطبيق موضوع التعليم التربوي و الاخلاقي يعتبر احد وسائل التعليم المؤثرة و الفاعلة و ان القصص و التمثيل ايضاً يؤديان مثل هذا الدور .

و قد تم استخدام هذا الاسلوب في القرآن الكريم ، فقد تم في بعض الايات احياناً التصريح مباشرة باتباع شخص و احياناً دون التصريح ذلك و المهم هو انه تم الاشارة الى القدوة و تعتبر قصص حياة ايوب و يوسف و سليمان و ابراهيم و موسى و نوح (عليهم السلام) كلها من مصاديق هذا الامر . و تأسيساً على ذلك نلاحظ ان القرآن استخدم طريقة عرض الشخصيات النموذجية القدوة كأسلوب اساسي للتعليم و التربية.

ان اسلوب عرض الشخصيات القدوة في اطار قصة او على شكل قصة، هو اسلوب اتخاذ العبر من حياة الاخرين . من هنا قررنا أن نقدم لمحة و روايات موجزة عن اهل البيت (ع) و بعض الذكريات

الجميلة و الممتعة للإمام الخميني (ره) (هذا الرجل العظيم الذي تمكن بعد ١٤٠٠ سنة و من خلال الاتباع الصحيح و الدقيق للسنة النبوية (ص) ، ان يوفر حياة جميلة و ممتعة له و لجميع من حوله ، حياة يمكنها ان تقدم لنا دروساً تعليمية و ارشادية جمة، قصص وحكايات وذكريات جمعناها من مصادر مختلفة و ذلك فقط من اجل تذكير اولئك الذين يتمنون السعادة لانفسهم و ابنائهم و ان نضعها في ايدي و متناول الاباء و الامهات و المشرفين على امور تربية الاطفال.

و نحاول في هذا المقال أن نقدم من خلال دراسة و اختيار

الشخصيات النموذجية و القدوة بعض مبادئ التعليم و التربية للاطفال و اليافعين في اطار جميل يسترعي انتباههم . و في هذا المجال نطرح القصص بشكل منظم يحتوي على مواضع و عناوين متنوعة خاصة بالابحاث و المواضيع التربوية المهمة.

و مواضيع هذه المجموعة من القصص هي من صميم الحياة الحقيقة لرجل عظيم عاش في عصرنا و تمكن من خلال تعامله و ارتباطه العاطفي مع الاطفال و اليافعين ان يقدم اسلوبا صحيحاً للتربية و التعليم لمن يبحث عن طريق سليم للحياة الانسانية السليمة .

دور القدوة في تربية الاطفال و اليافعين

رغم أن هناك اسباب و عوامل مختلفة تؤثر في تربية و تعليم الانسان و يؤدي كل منها دوراً في صياغة شخصيته ، الا أن تأثير الانسان القدوة في التربية يحظى بأهمية كبيرة . فالى جانب الاسرة، و المعلمين و الاصدقاء و الشخصيات الرياضية و الفنية ، الذين يمكنهم ان يكونوا قدوة للانسان . هناك ايضاً شخصيات اخرى مثل الحكام و علماء الدين الذين يعتبرون من الشخصيات النموذجية القدوة و الامام الخميني (ره) كان من الشخصيات التي جمعت بين الاثنين.

١- دور الحكام في اعداد النموذج و القدوة في التربية.

ان اعداد القدوة للاخلاق و العمل و دوره الاساسي في التربية يشمل جميع فئات و شرائح المجتمع و يمكن ان نذكر من ضمنها الحكام و المسؤولين.

فاذا كان المسؤولين و الجهات التنفيذية في الحكومة أناس صالحين و ملتزمين ، فسيتم على اساس المثل المعروف «الناس على دين ملوكهم» اصلاح الشعب تدريجياً، ولكن لو تهاونوا في التربية و في رقابة اعمالهم و اهوائهم النفسية والتجأوا الى الدنيا و مظاهرها، عندها سيبدأ المجتمع ايضاً بالتدريج بالابتعاد عن القيم التربوية الصحيحة و يتجه نحو الفساد الذي يسوق المجتمع الى الدمار. و انذاك سوف لاتنفع نصيحة الناصحين و سيضعف دور الصالحين في هداية الناس و سيتم عزلهم و تجاهلهم و سيستلم امور المجتمع اناس غير جديرين اناس بعيدين كل البعد عن القيم الانسانية. و قد اشار القرآن الكريم الى المصير السيىء و المهين لقوم فرعون و دور الحكام المؤثر في هذا المجال : «فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ» (سورة زخرف : ٥٢) حيث نلاحظ هنا ان اطاعة الحكام الفاسدين هي التي افسدت مجتمعهم و حضارتهم و بالتالي تعرضوا هم للابادة ايضاً.

يقول الامام على (ع) في هذا المجال : «فليست تصلح الرعية الا

ان الامام الخميني (ره) كان يحب جميع الاطفال الذين هم مظهر من مظاهر النعم الالهية و كان يعتبر افعالهم و اعمالهم طبيعية تتماشى مع فطرتهم و طبيعتهم و من هنا كان يعتبر مشاكساتهم و آذاهم امراً طبيعياً و فطرياً .

بصلاح الولاة» . و في مكان اخر يقول : «من نصب نفسه للناس اماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه و معلم نفسه و مؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس و مؤدبهم .

و هذا الموضوع يحظى بأهمية أكثر في الحكومات الدينية التي يتولى مسؤوليتها أهل الدين و ذلك لإن الخير و الشر في المجتمعات يتأثران جداً باسلوب عملهم و ادائهم . و روي عن النبي (ص) بأنه : «صنفان من أمتى اذا صلحا صلحت أمتي، و اذا فسدوا فسدت أمتي» . قيل : يا رسول الله و من هما ؟ قال : (الفقهاء و الامراء) .

على الامور الدينية، يتأثر بسلوكهم و تعاملهم و افعالهم ، و لهذا السبب يعتبر اداء و افعال المسؤولين عن الدين و خاصة علماء الدين مهم للغاية في تعزيز مكانة الدين او اضعافه بين الناس . و نظراً الى مكانتهم العلمية فأن صلاحهم و فسادهم سيترك تأثيره على المجتمع ايضاً.

و القرآن الكريم يذم اولئك الذين يقولون مالايفعلون و يقول : (لم تقولون مالاتفعلون (الصف الاية ٢) . و من وجهة نظر امير المؤمنين (ع) ان دعوة الناس الى الدين و التدين سيكون مؤثراً عندما يعمل الدعاة انفسهم يما يقولون : «فان العالم بغير علمه كالجاهل

٢- دور علماء الدين في اعداد و القدوة التربوية.

من بين النماذج الانسانية التي تساهم في اعداد القدوة هم علماء الدين و المسؤولين عن القضايا الدينية، حيث ان سلوك و كلام العلماء و الفقهاء يترك تأثيراً كبيراً على الناس و المجتمع . و اذا كان عالم الدين رجل صالح فانه سيقود المجتمع الى الصلاح و الفلاح . و فيما اذا كان فاسقاً و فاسداً فانه سيقود المجتمع الى الرذيلة و الفساد. يقول القرآن الكريم في معرض اشارته الى تأثير العلماء في اهتداء النصارى: «ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» (مائدة: ٨٢)

و يقول الامام علي (ع) في هذا المجال):زلة العالم كأنكسار السفينة تغرق و تغرق معها غيرها).

لذا فأن اداء و افعال جميع الذين يعتبرون بأنهم أمنا على الدين و مسؤولين عن الامور الدينية يترك تأثيراً كبيراً و اساسياً على نوع السلوك الديني للناس و تدينهم ، و الانسان بصورة عامة قبل ان يتأثر بكلام و تبليغ الامناء على الدين و المسؤولين المشرفين

الحائر الذي لايستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم و الحسرة له الزم ،و عندالله الوم » .

و تأسيساً على ذلك فان مسؤولية العلماء و المسؤولين عن الشؤون الدينية مسؤولية خطيرة جداً و ذلك لان افعالهم و اعمالهم ستكون نموذج و قدوة لجميع بناء المجتمع .

نظرة على المبادئ التربوية في سلوك الامام الخميني (ره).

ان الذكريات التي نقلتها أسرة الامام الخميني (ره) و اقاربة حول علاقته العاطفية بالاطفال و اليافعين تبين ان احد الجوانب التعليمية و التربوية لسماحة الامام (ره) هو اسلوب تعامله و تصرفه مع الاطفال. فمع انه كان يستقبل الاطفال بوجه مبتسم و قلب حنون، لكنه كان حساس للغاية ازاء تربيتهم تربية صحيحة و كان يدعو العوائل الى تربية الابناء تربية صالحة و الهية . و يمكن في هذا المجال العثور على أمور مفيدة للغاية من بين احاديثه و كلماته الثمينة و من خلال سيرته العملية.

رغم أن هناك اسباب و عوامل مختلفة تؤثر في تربية و تعليم الانسان و يؤدي كل منها دوراً في صياغة شخصيته ، الا أن تأثير الانسان القدوة في التربية يحظى بأهمية كبيرة .

اللعب مع الاطفال

ان للاباء و الامهات مسؤوليات عديدة تجاه أطفالهم و ابنائهم ينبغي الاهتمام بها و اخذها بنظر الاعتبار . و احد الغرائز التي زرعها الله عزوجل في الاطفال هي الرغبة في اللعب، و قد يكون اللعب في البداية امر غير مجدي لكنه يؤدي الى تكامل الطفل و تنمية روحه و احاسيسه اذ ان اللعب يؤدي الى تنشيط قدرته الفكرية و يكشف عن مواهبه الذاتية . و حتى ان الروايات الاسلامية قد ابدت اهتمام خاص بموضوع لعب الاطفال . فالامام جعفر الصادق (ع) يقول: (الغلام يلعب سبع سنين و يتعلم الكتاب سبع سنين و يتعلم الحلال و الحرام سبع سنين). و احدى فوائد اللعب للاطفال هو ممارسة استقلالية الارادة و تحفيز روح المبادرة و ذلك لانه اثناء اللعب ينشط الجهاز الفكري للطفل بأكمله فيشعر بالمتعة لكل خطوة ناجحة يقوم بها. و اذا سخر والداه منه و دعوه غبياً و وصفوا ما يقوم به بانه عمل غير صحيح ، فان هذا العمل يعتبر اهانة له و سيوجه اكبر صدمه نفسية لشخصيته .

ان من سبل تربية و تنمية شخصية الطفل هو مشاركة الكبار في اللعب معهم ، فعندما يشارك الاب أو الام في اللعب مع الاطفال ، و يساعدوهم في نشاطاتهم الطفولية سيشعر الطفل في ذاته بان مايقوم به عمل قيم و مهم لدرجة بحيث ان الام و الاب قد التحقا به و بادرا بمشاركته في اللعب، و مثل هذا العمل يحيى الشعور بالشخصية لدى الطفل و بالتالي تزداد ثقته بنفسه و يزداد شعوره بالاستقلالية.

و لهذا يعتبر موضوع مشاركة الكبار في اللعب مع الاطفال أمر مهم جداً في البرامج التعليمية و التربوية و يعتبره العلماء و خاصة علماء النفس من أهم المهام التربوية للوالدين و أكدوا على ضرورة مشاركة الاب و الام في القضايا الترفيهية لاطفالهم .

الاستنتاج

يمكن الاشارة الى النقاط التالية بعنوان اهم نتائج البحث الذي ذكرناه :

١- من خلال دراسة بعض من الروايات التربوية ووفقاً لخبراء التعليم و التربية الاسلامية نجد أن الدين الاسلامي قد أكد كثيراً على التربية الدينية للابناء و خاصة التربية العبادية . حتى تتوفر للاطفال و الابناء الارضية اللازمة لبلوغ المراحل العالية للكمال . و لتحقيق هذا الهدف و جعل الاطفال يهتمون بالتعليم و اداء الفرائض الدينية ينبغي ان يتم اتخاذ التدابير اللازمة و المناسبة في هذا المجال منذ الطفولة . و بهذه الطريقة و من خلال التخطيط الدقيق ، نحاول ان نقوم بتعليم الاطفال القضايا الدينية و الاخلاقية المبدئية بأسلوب بسيط يفهمه الطفل ببساطة و يشجعه على الاداء و الالتزام بها .

٢- ان احد الجوانب التعليمية و التربوية لسماحة الخميني (ره) هو اسلوب تعامله و تصرفه مع الاطفال ، فمن جهة نراه انه كان يستقبل عادة الاطفال بوجه مبتسم و قلب حنون ، لكنه من جهة أخرى كان حساس للغاية ازاء تربيتهم تربية صحيحة و كان يدعو العوائل الى تربية الابناء تربية صالحة و الهية . بحيث نستطيع العثور على امور مفيدة للغاية في هذا المجال من خلال احاديثه و كلماته الثمينة و من خلال متابعة سيرة حياته العلمية.

و اذا امعنا النظر في تعامل الامام الخميني مع الاطفال نلاحظ ان جميع سلوكياته و تعامله مع الاطفال كانت مبنية على اساس من وعيه و رؤيته و روحه السماوية المتسامية، حيث نرى ان رغم تقدمه في العمر و رغم الامراض التي اصابته كان يلبي احتياجات الاطفال و كان يتصرف معهم كما يتصرف النبي الاكرم (ص) مع الاطفال .

٣- ان الامام الخميني (ره) كان يحب جميع الاطفال الذين هم مظهر من مظاهر النعم الالهية و كان يعتبر افعالهم و اعمالهم طبيعية تتماشى مع فطرتهم و طبيعتهم و من هنا كان يعتبر مشاكساتهم و آذاهم امراً طبيعياً و فطرياً .

٤- يعتبر الامام الخميني (ره) من افضل الشخصيات النموذجية القدوة للعوائل في عصرنا الراهن.

الحضور النسوي الفاعل جعلها تتمتع بكثير من الحقوق والإمكانيات التي تشكّل النسبة الأعلى في التعليم سواء على صعيد مكافحة الأمية أو التدريس أو الدراسة، أو التثقيف الديني، أو بنيل حقها السياسي في الانتخاب والترشيح.

الجمهورية الإسلامية تقدم صورة متوازنة عن المرأة

خولة الخباز | العراق

لقد حققت المرأة الإيرانية المسلمة خلال الواحد والإربعين عاماً المنصرمة، الكثير من الانجازات التي مكّنتها من متابعة ووضع طموحها نصب عينيها لبلوغ أهدافها، وذلك عبر إثبات ذاتها وتنظيم أمورها للتوفيق بين مختلف جوانب حياتها العائلية والعمليّة، وفي شتى المجالات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والرياضية، وإن ارتداء الحجاب والاحتشام بالزي الاسلامي التي يراها البعض مقيّدة لحقوق المرأة لم يقف أمام طموحاتها، فأصبحت وزيرة ووكيلة وزارة ونائبة في البرلمان وسفيرة وممثلة في البعثات الديبلوماسية حول العالم ولم تنأ عن الدفع باتجاه المزيد من الإعمال والاستمرار في العطاء لهذا البلد الاسلامي العظيم.

فقد أحدثت الثورة الإسلامية الإيرانية من بداية تشكلها وإلى الإن، تغييرات جذرية في البنية الإساسية للحكومة، ولم تكن المرأة مستثناة عن ذلك، فقد أعطتها مكانة ودوراً سامياً مع الدّعم الوافر الذي توفّره لها لتفعيل هذا الدور في مختلف المجالات، وقد كان الامام الخميني (قدس سره) يعتقد أن حضور المرأة – مع مراعاة الحدود – مهم وأساسي لإنها نصف المجتمع ومكمّلة للنصف الإخر ومربية الاجيال القادمة، فقد كان يقول (قدس سره) لهنّ:((لابد من حضوركن في السوح والميادين وعلى قدر ما يسمح به الاسلام)) . هذا الحضور النسوي الفاعل جعلها تتمتع بكثير من الحقوق والإمكانيات التي تشكّل النسبة الإعلى في التعليم سواء على صعيد مكافحة الإمية أو التدريس أو الدراسة، أو التثقيف الديني، أو بنيل حقها السياسي في الانتخاب والترشيح...الخ

الإعلام الإسلامي الإيراني الملتزم سار مسار توجيهات القرآن الكريم في هذه المسألة، المسار الذي قدّم فيه صورة متوازنة عن المرأة، ليس فيها أي تحقير أو ذم لها أو امتهان لكرامتها أو انتقاص من إنسانيتها، فهو يرى أن المرأة مخلوق عاقل مفكر له رأية ولرأية وزن وقيمة، وبيّن أن الثورة الإسلامية مدينة للنساء. من هذا المنطلق فالتغطية الإعلامية من تلفاز وصحف ومجلات ومواقع التواصل الاجتماعي أوجدت أجواء مناسبة لعرض الصور الحقيقية للنشاط النسائي في مختلف مجالات الحياة.

بعد الثورة الإسلامية أصبحت المرأة ترتدي الحجاب الإسلامي لكنه لم يثنها عن التقدم بل جعلها أكثر جرأة للإقبال على التصدي لإعلى المناصب، فنراها قد تصدّرت مواقع مهمة في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسيو، فنجدها متفوقة في الطب والهندسة والمحاماة والاعلام والادب والشعر والفن والرسم والرياضة وفي مجال عالم التجارة والاقتصاد الى جانب تقلدها مناصب وزارية وعضوية مجلس الإمة والمجلس البلدي وادارتها لشركات ومؤسسات ناجحة، كما تقوم بالتدريس الجامعي ومختلف مراحل التعليم الى جانب ذلك ربة بيت ناجحة تلم شمل الاسرة ورعايتها.

فالمشاركة والحضور الفاعل للمرأة في المجتمع مع عدم تجاوز حدود الشريعة في مسئلة الحجاب الإسلامي، سوف يعطي نتائج عالية على نفس المرأة من خلال حفاظها على دينها، عفّتها، تقواها، ووقارها، رصانة شخصيتها وحرمتها، وبما أنها تعتبر الركيزة الاساسية لاستقرار الاسرة، لذلك فله دور أيضاً على تربيتها لإطفالها لإنه سوف يصنع جيل نامي وفعال ومتماسك وقوي وخالٍ من الامراض النفسية.

الشباب و الحضارة الاسلامية الجديدة في فكر الامامين الخميني و الخامئني

بقلم : علاء الرضائي

بعد أن كان الاسلام في عصور ما قبل النهضة الخمينية ، دين كبار سن و الذين لايجدون في نفوسهم أملاً بالحياة و التنعم بملذاتها و خيراتها فلجأوا الى المساجد كي يكفروا عما فات و مضى من دينهم و التزامه في ماضي الايام .. صار الدين في العصر الخميني سمة الشاب ، صار كبار السن اقلية في المساجد و المناسبات الدينية ، بل اكثر من ذلك اصبح الشباب هم الرواد و الطلائع و القادة .. قامو بثورة لاتضاهيها ثورة في القرن العشرين و حافظوا على وحدة تراب بلدهم بالوقوف امام مؤامرات التجزئة و اداروا حرباً شارك فيها العالم برمته كباراً و صغاراً على مدى ثمان سنوات ضدهم .. ثم اعادوا بناء مادمرته الحرب و أكثر نووياً و نانوياً و جذعياً و زراعياً ، ارسلوا الاقمار الى الفضاء من قواعد بنوها بأيديهم و بنوا ترسانة صاروخية ارهبت الشيطان الاكبر و صغار شياطينه في المنطقة و نقلوا تجربتهم في المقاومة الى لبنان و سوريا و العراق و فلسطين و اليمن و البحرين و افغانستان و .. الخ . ترى اين كانت هذه القوة في ايران قبل ذلك و كيف استطاع الامام الخميني(رضوان الله عليه) ان يفجر هذه القنبلة النيترونية و يحدث هذا الانشطار الشبابي هذا الذي هز العالم فارعب العدو و أسرّ الصديق .

بعض السر يكمن في المكان الذي دفن فيه روح الله الموسوي الخميني ، أي في جنوب العاصمة حيث الفقراء و المستضعفين و على مقربة من جنة الزهراء التي تضم رفاة احباه و ابنائه و رفاقه و انصاره شهداء الثورة و الحرب و معظم هؤلاء شباب لم تتجاوز اعمارهم الـ ٣٠ سنة . شباب تركوا مقاعدهم الدراسية في الاعداديات و الجامعات ليكونوا في عداد جيش الثورة الخمينية و ليحملوا القرآن بيد و السلاح بيد أخرى .، كما علمهم الامام الخميني هو بنفسه : " يا أعزائي الشباب الذين اعلق بكم آمالي : احملوا القرآن بيد و السلاح باليد الاخرى ، و دافعوا عن كرامتكم و شرفكم حتى تسلبوا منهم (المستكبرين) قدرة التفكير في التآمر عليكم "(. بحثا عن الطريق في كلام الامام ، ج ٤ ، ص ١٦٩.)

ان الشباب هم الذين واجهوا مؤامرات اميركا و الغرب خلال العقود الثلاثة الماضية، بالعلم و التقنية و البحوث في شتى المجالات، حتى اصبحت ايران قوة علمية و اقتصادية و عسكرية يحسب لها اليوم ألف حساب

بعض السر يكمن ايضاً في ايمانه و ثقته بالشباب و اعتبارهم القوة الحقيقية للبلاد و الامة و الاسلام.. هذه الثقة التي جعلته يستند اليهم في عملية التغيير التي قام بها و المجتمع الاسلامي الذي عزم على انشاءه .. يقول سماحته رضوان الله عليه : " أنتم الان تملكون قوة الشباب العظيمة و تستطيعون ان توصلوا اسلامكم و وطنكم الى أوج العظمة و الرفعة و تقطعوا يد المجرمين من البلدان الاسلامية و بلدكم " (صحيفة النور) و اذا اردنا ان نشبه المرحلتين الخمينية و الخامنئية من عمر الثورة الاسلامية ، فقد تكون بالعهدين المكي و النبوي من قيام الدولة النبوية (قياس مع الفارق بالطبع) لكن المرحلة الخمينية التي كانت بموضوعات السور المكية : عقدية ، تبليغية ، مقاومة ، محاججة ، كانت تسعى الى تثبيت اركان النظام و الثورة و الوقوف على الاقدام في عالم لامكان فيه للضعفاء و فاقدي الثقة بأنفسهم و قدراتهم . بينما في المرحلة اللاحقة ، أي المرحلة الخامنئية التي ادار فيها سماحة الامام الخامنئي دفة سفينة الثورة و النظام بدأ النظام ينتشر افقياً و يبين تفاصيل الامور كما في الطرح المدني القرآني .. لكن في كلا المرحلتين كان متكأ الثورة و النظام على الشباب ، الشباب الثوري الذي جرى صقله في السنوات العشر الاولى (المرحلة الخمينية) ليصبح في طليعة ادارة الدولة في العشريات اللاحقة (المرحلة الخامنئية) .

و أجمل ما في الامر هو التجديد في دماء الثورة من خلال عملية التوالد و التناقل الثوري و ظهور أجيال جديدة من الشباب اشد صلابة و أكثر عمقاً و تعقيداً حتى من شباب المرحلة الاولى . و هؤلاء هم الذين واجهوا مؤامرات اميركا و الغرب خلال العقود الثلاثة الماضية ، بالعلم و التقنية و البحوث في شتى المجالات ، حتى اصبحت ايران قوة علمية و اقتصادية و عسكرية يحسب لها اليوم ألف حساب .. و هؤلاء الشباب لم يكونوا علماء فقط ، بل وجدناهم في معارك و ساحات الدفاع في العراق و سوريا في مواجهة دموية مع اقذر قوى الظلام و أشدها بربرية و توحشاً ، اي السلفية الوهابية كالقاعدة و داعش و النصرة و من معهم .. هناك قدموا رؤوسهم على مذبح الدفاع عن العقيدة ايضاً في الفية ثالثة تصور كثيرون فيها أن الابتعاد عن زمن الانتصار في ١٩٧٩ و مع انتشار العولمة و الاعلام الاجتماعي و مغرياتها لم يبق جيلاً مضحياً و مدافعاً عن قيم الثورة و شعاراتها " لنجدهم (الاجيال المتأخرة) أكثر شراوة و أشد حماساً من جيل السبعينات و الثمانيات " .

و السبب واضح جداً ، لم يكن الاتجاه نحو الشباب طارئاً في عقل قادة الثورة ، و لم يهتموا بهم لانه كانت هناك حاجة لهم في جبهات القتال و انتهت .. بل لإنه كان ولايزال هناك ايمان راسخ بهم و بقدراتهم في بناء حضارة اسلامية جديدة .. و هذا ماسنجده واضحاً في الخطوة الثانية للثورة الاسلامية التي اعلنها سماحة الامام الخامنئي قائد الثورة الاسلامية تزامناً مع الذكرى الاربعين لانتصار الثورة الاسلامية بتاريخ ٢٠١٩/٢/١١ في بيان شهير يشكل وثيقة حضارية للدولة ، كان المخاطب الاساس فيه هم الشباب ، يقول سماحته : " .. و نحن على اعتاب فصل جديد من حياة الجمهورية الاسلامية ، أرغب ان اتحدث الى شبابنا الاعزاء ، الجيل الذي نزل ميدان العمل من أجل أن يبدأ جانباً آخر من الجهاد الكبير لبناء ايران الاسلامية الكبرى... إن السنوات و العقود المقبلة هي عقودكم ، و أنتم من يجب ان تحموا ثورتكم بخبراتكم و اندفاعكم و تقربوها مهما أمكن من هدفها الكبير الا و هو ايجاد الحضارة الاسلامية الحديثة و الاستعداد لبزوغ شمس الولي الاعظم (أرواحنا فداه) . " بيان الامام الخامنئي الموجه للشباب : الخطوة الثانية للثورة الاسلامية ، مجلة الوحدة ، العدد ٦٣٤)

و يتضح لما تقدم ان هناك منهجية ثابتة عند الامامين الخميني (رض) و الخامنئي (دام ظله) في اعتماد الشباب و الايمان بهم و الثقة بقدراتهم .. و هذه المنهجية انتجبت ثمار كبيرة استطاعت الثورة الاسلامية ان تقيم فيها كياناً صلباً يقاوم كل الهزات و المؤامرات و يدخل مواجهة مفتوحة و مرعبة مع قوى الظلام على جميع الصعد المجالات .. و يحقق لايران الاسلامية و جبهة المقاومة برمتها انجازات و مفاخر كبيرة ... هذه المنهجية التي لاتزال العديد من بلداننا و الانظمة المرتبطة بالغرب تسعى الى اعمالها و تغييب الشباب عن مجالات الابداع و العلم الحقيقية و سوقهم نحو الفساد و المجون و التفاهة ، كما نشاهده في البلدان الاكثر تبعية لاميركا في المنطقة .

البعد القرآني في الوصية المباركة

قبس من وصية الإمام الراحل

عباس نور الدين

يذكر الإمام الخميني الراحل في وصيته ناصحاً: الدنيا المذمومة هي في داخلك أنت، والتعلّق بغير صاحب القلب هو الموجب للسقوط وجميع المخالفات لإوامر الله وجميع المعاصي والجرائم والجنايات التي يُبتلى بها الانسان كلها من (حب النفس) الذي يولّد حب الدنيا وزخارفها وحب المقام والجاه والمال ومختلف الإماني..

علمنا من الوصايا السابقة إن في كل إنسان حُبّاً فطرياً للوصول الى الكمال المطلق. وأن هذا الحب يستحيل أن ينفصل عنه، أو فقل إن إنسانية الإنسان إنما تكون بوجود هذا الحبّ والسعي الذي يتولّد منه. و مايحدث لإكثر الناس هو أنهم يرون الكمال المطلق الذي تصبو إليه فطرتهم في الكمالات المحدودة. ويظنون أن جمع المحدود يشبع نفوسهم. ولكن المحدود مهما بلغ فإنه لا شيء مقابل المطلق..

وما دمنا نحاول أن ندرك هذه المعاني انطلاقاً من مفاهيمنا المحدودة وتصوراتنا الخيالية التي هي بنات عالم المادة المحدودة، فإننا سنصل في نهاية المطاف إلى إنكار تلك المعاني، بل والوقوف في الخط المعادي لها. وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (الناس أعداء ما جهلوا.)

إن التعلّق بالكمال المحدود الذي يُعدّ حجاباً للفطرة ومانعاً من التعلق بالكمال اللامتناهي، يظهر في هذا العالم بصورة حب الدنيا. وسرّ ذلك يعود الى استحالة الجمع بين المحدود والمطلق. ولو تصوّر أحدٌ أنه يجمع بينهما، فانه لا يكون قد تصور معنى الاطلاق، لإن المطلق متى ما أخذ بعين الاعتبار، لا يسمح بوجود المحدود إلى جانبه، وإلا صار المطلق محدوداً وهو واضح البطلان.

ولا شك بأن اختبار حقيقة الحبّ الإلهي وإدراكه، لا يتمّ إلا بعد مغادرة حب المحدود المتمثل بالدنيا وأقاليمها السبعة، من الجاه والشهوات والإماني المختلفة. وانما كان السرّ في إهباط الانسان أن يتعرف إلى حقيقة التوحيد ويدرك معنى الكمال المطلق.

وللإسف، فإن هذا الانسان لم يستفد من هذه الفرصة الوحيدة، وبدّل نعمة الله كفراً، وأخلد إلى الإرض، باستثناء ثلّة قليلة من البشر. وعندما نتأمل في حقيقة حبّ الدنيا، ندرك العامل الرئيسي المسؤول عن نشوئه في قلب الإنسان. فالدنيا بمعنى السهول والجبال والإشجار والمعادن والاثاث، لا تكون مورد اهتمام الإنسان إلا إذا رأى فيها مصلحة لنفسه. ولهذا لا يتعلّق قلبه بسهل مليء بالاثمار لا يعرفه، أو بمعدن بعيد لا يمكن أن يدركه، إنه يتعلّق بأي شيء من هذه المظاهر طالما يرى فيه لذّة لنفسه. فالمحجوب بالإصل عنده في هذه الحالة هو نفسه. وانما أحب الإشياء الإخرى بتبع هذا الحب لذاته.

وهكذا، فإننا إذا بحثنا في اصول التعلّقات بكل مظاهر الدنيا، وجدناها ترجع إلى أصل ومنشأ واحد هو (حبّ النفس). وتكون النتيجة: إن ما يقف مقابل حب الله، والوصول الى الكمال المطلق، هو حب النفس التي هي أم الإصنام.

يقول الامام (س):

(ونحن ما دمنا في حجاب النفس والإنانية، فإننا شيطانيون مطرودون من محضر الرحمن.. وما أصعب تحطيم هذا الصنم الذي يعدّ أمّ الإصنام، فنحن ما دمنا خاضعين له مطيعين لإوامره، لا نكون خاضعين لله (جل وعلا) ولا مطيعين لإوامره.. وما لم يحطّم هذا الصنم، فإن حجب الظلام لن تتمزق ولن تُزال..)

ثم يقول مؤكداً:

(علينا أن نعرف ما هو الحجاب أولاً، فنحن إذا لم نعرفه، لن نستطيع المبادرة إلى إزالته، أو إضعاف أثره، أو على الإقل، الحد من تزايد رسوخه وقوته بمرور الوقت.)

وفي هذا الكلام النوراني إشارات لإصحاب القلوب، يُعلم منها نبذة من أسرار مدرسة السلوك العرفاني.

حب النفس ، هو الحجاب الذي تنشأ منه جميع الحجب، سواء كانت ظلامية أم نورانية. فهذا الحب يظهر في المراحل الاولى بصورة حب الشهوات المحرّمة والأماني الرخيصة، ولكنه يكون في المراحل الأخيرة بصورة حبّ المقام المعنوي وطلب الكرامات العرفانية.

فإذا كان الطريق الوحيد للوصول الى الله (عزوجل) هو طاعته والفناء في إرادته، فإن الحائل أو المانع الإوحد من تحقيق هذا الإمر هو إطاعة النفس التي تنشأ من حبّها والاستقلال في طلب منفعتها.

وعندما لا يبقى بين العبد والمعبود أي حائل، فإنه يستقبل كل فيضه الذي هو فيض على الاطلاق وكمال بدون حدٍ: (وما كان عطاء ربك محظوراً). حب النفس إذا، هو الحجاب الذي تنشأ منه جميع الحجب، سواء كانت ظلامية أم نورانية. فهذا الحب يظهر في المراحل الاولى بصورة حب الشهوات المحرّمة والإماني الرخيصة، ولكنه يكون في المراحل الإخيرة بصورة حبّ المقام المعنوي وطلب الكرامات العرفانية. وما دام في الانسان بقية نظر إلى نفسه لن يتمكن من لقاء ربه. وما أجمل ما يقوله الامام المؤمنين (عليه السلام) في دعائه: (الهي قد جرتُ على نفسي في النظر لها، فلها الويل إن لم تغفر لها..).

و لهذا يقولون: دع نفسك وتعال. فالسلوك إلى الله مشروط بالاخلاص. قال الله تعالى: (وما أمروا إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين). بل ان الدين كلّه هو العبادة الخالصة لله تعالى، والتي لا يطلب العبد فيها سوى الله عزوجل. وهذا هو مقتضى العبودية التي هي رابطة الحقيقة بين الانسان والله سبحانه. لإن الإنسان في حقيقة وجوده ليس إلا الفقر والعجز واللّا شيئية. والله سبحانه هو المالك لهذا الانسان. يقول الله تعالى: (يا ايها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله الغني الحميد). وعن أميرالمؤمنين(ع) في قوله تعالى:(إنا لله وإنا إليه راجعون) يقول(ع): إنا لله، إقرار على أنفسنا بالملْك، وإنا إليه راجعون، إقرار عليها بالهلاك).معنى العبودية أن العبد لا يملك شيئاً لنفسه مقابل سيده، ولا يملك نفسه. فعلى أي أساس يطلب لها حظّاً من سيده؟! واذا كانت عبادته عطية من هذا السيد، وكل قوته توفيق منه، بل أصل وجوده واستمراره، فكيف يرى لنفسه استحقاقاً؟! أليس هذا عين الشقوة والجهل.

بلى، أن الله تعالى أمر عبده أن يسأله من فضله، ووعده الاجابة، وشرط ذلك بالإعتراف بالعجز والفقر والذلّة. أما إذا أستجيب للمدعي بالاستحقاق، فذلك يكون من باب المكر والإملاء. كما في حديث أمير المؤمنين(ع): إذا رأيت ربك يوالي عليك النعم وأنت تعصيه فاحذره. ولو حصل الإنسان على كل نعم الدنيا، ولم يدرك حقيقة مقامه بين يدى الله، أي لم يصل إلى العبودية الحقة لله، فإنه يكون ممن لم يصل إلى شيء. قال سيد الشهداء الامام الحسين(ع): ماذا وجد من فقدك ،وما الذي فقد من وجدك .

لقد تأسّست المدرسة السلوكية على هذا الإمر الذي ينطلق من معرفة الله تعالى، فإن معرفة الله الحقة التي تعني انحصار الوجود والكمال والتأثير به، تستلزم الاخلاص بمعنى الانقطاع في التوجه إليه وترك ما عداه، وأن الإخلاص الحقيقي الذي ينبع من التوحيد: وكمال توحيده الاخلاص له، يعني أن لا يطلب الإنسان لنفسه شيئاً على سبيل الاستحقاق، وأن يرفض هذه النفس من خلال معاندة أوامرها وطلباتها، وذلك بجعل وجوده وصفاته وحركاته تابعة مطلقاً لإوامره الله سبحانه ومشيئته.

الوحدة و التعاطف

ان مدى التفاعل بين الثورة الاسلامية و الشعب الايراني امر مدهش يثير اعجاب الجميع ، فالشعب قد استطاع بارادته و قراره الوطني العام أن يصنع النصر لهده الظاهرة المدهشة (الثورة الاسلامية) ، فالنضال الدؤوب و الشاق للشعب بقيادة الامام الخميني (ره) ضد استبداد و فساد نظام الحكومة الملكية و الاستقامة و الصمود المتواصل في هذا النضال و فضح كل هذا الظلم و الطغيان هو في الحقيقة نتيجة للمساعي الصادقة و الخيرة لقائد الثورة العظيم ووحدة و تضامن الشعب الايراني .

(والآن وأنا أراكم أيها الإبناء الاعزاء وقد وجدتم الإساس، وتلاحمتم على قاعدة الوحدة الاسلامية، وأضاء النور الساطع للقرآن الكريم- دستور تحرر الشعوب الضعيفة، والمرشد الى سبيل نهوض رجال التاريخ والإنبياء الطاهرين في كل عصر ضد الظالمين والاستغلال والمستعمرين- قلوبكم، فإنني أبشّر نفسي بأن مستقبلًا زاهراً و قريباً ينتظر الشعوب المظلومة بإذن الله تعالى. إن عليكم أيّها الشباب المثقفون أن لا تتوانوا حتى توقظوا النائمين من هذا النوم القاتل؛ وتوعّوا الغافلين من خلال فضح خيانات المستعمرين وجرائمهم وأتباعهم الجهلة، وتتحرزوا من الاختلافات والتفرقة والإهواء النفسية) .(صحيفة الامام،ج ٢)

وكان سماحته يعتبر التفرقة اكبر خطر يهدد العالم الاسلامي :

(كلنا نعلم بأن مشعلي نيران هذه المعركة الخطرة في القرون الإخيرة هم قوات الشرق والغرب الغازية التي تخشى أن تحصل الوحدة بين أكثر من مليار مسلم، وتسعى بكل قواها مباشرة أو بأيدي عملائها المنحرفين لإثارة الاختلافات لتتسلّط على مقدرات المسلمين وتحكمهم وتنهب كل ذخائرهم غير المتناهية). .(صحيفة الامام،ج١٩).

ويصرح الامام (ره) بان الوحدة الاسلامية هي السبيل لانقاذ المسلمين من شر الاعداء ويقول:

(لقد سعى الشعب والحكومة، واتباعاً لإحكام الإسلام، إلى مدّ يد الإخوة إلى جميع الدول الإسلامية بحكم الإخوة المنصوص عليها في القرآن المجيد، والعمل على إنقاذ البلدان الإسلامية عبر توحيد الكلمة واتحاد صفوف المسلمين، من شرّ القوى الكبرى المتغطرسة

ان عزة و كرامة و اقتدار الاسلام و المسليمن كان من المحاور الاساسية لافكار و تطلعات الامام الخميني (ره) حيث كان يؤكد سماحته عليها طيلة عمره المبارك و قد تمكن بفضل صموده الذي كان مفعماً بالاخلاص ان يعبئ فطرة الناس المؤمنين الصابرين و يخلق منها حركة كبيرة جارفة، استطاعت ان تهز كيان الكفر و الاستكبار و الطغيان و ان تحطم اقوى حكومات الظلم

ومؤامرات الناهبين والمجرمين. وقد رأى الجميع أية معجزة تحققت بفضل اتحاد شريحة صغيرة لا تتجاوز ال- ٣٥ مليوناً وتمسكها بالقرآن المجيد والإسلام العزيز، حيث استطاعت أن تهزم كل القوى الكبرى والصغرى التي كانت تدعم محمد رضا المخلوع ونظامه الشاهنشاهي القوي(..(صحيفة الامام،ج١٧).

ان عزة و كرامة و اقتدار الاسلام و المسليمن كان من المحاور الاساسية لافكار و تطلعات الامام الخميني (ره) حيث كان يؤكد سماحته عليها طيلة عمره المبارك و قد تمكن بفضل صموده الذي كان مفعماً بالاخلاص ان يعبئ فطرة الناس المؤمنين الصابرين و يخلق منها حركة كبيرة جارفة، استطاعت ان تهز كيان الكفر و الاستكبار و الطغيان و ان تحطم اقوى حكومات الظلم المجهزة بكافة انواع القوة و السلطة و القمع اضافة الى الدعم الكبير الذي كانت تحظى بها من قبل القوى الاستكبارية . فهذه الحركة كانت قوية و سريعة و مؤثرة للغاية ، بحيث ان هذه الثورة اصبحت بعد ١٠ سنوات محل اهتمام جميع مراكز الابحاث و الدراسات و المراكز العلمية في مجتلف ارجاء العالم حيث قامت هذه المراكز باطلاق مشاريع بحثية و دراسية لاتعد و لاتحصى من اجل معرفة طبيعة و خصائص هذه الثورة الاستثنائية من أجل التوصل الى سبل عملية لاحتوائها و مواجهة اثارها و تداعياتها .

من وجهة نظر الامام الخميني (ره) تبدأ الوحدة من اوسع ابوابها و مجالاتها و هي وحدة المظلومين و المستضعفين في العالم ضد المستكبرين و الظالمين ، ثم تأتي بعد ذلك مراتب الوحدة الاخرى بالترتيب كالوحدة بين اتباع الاديان الالهية و الوحدة بين المسلمين ووحدة الشعب و بالتالي الوحدة بين كل فئة أو شريحة من شرائح المجتمع . ثم يبين بعد ذلك و بدقة متناهية لامثيل لها ، عوامل و اسباب تحقيق كل مرتبة من هذه المراتب و يحذر من العوامل و الإيادي العلنية و الخفية التي تعرقل مسار الوحدة و تؤدي الى انهيارها و تعطلها .

الإمام الخميني ... وترابط الفكر والفقه

سعيد النوري

من الملاحظ أن الإمام الخميني وهو يحمل صفة الفقيه، كما يحمل صفة المفكّر والإخلاقي، قد اعتنى بجميع الإبعاد المرتبطة بالعبادات، وكان مشغولاً بصفة كبيرة، ليس بمجرد تقديم الصورة الفقهية للعبادات، وإنما كان مشغولاً بإحياء غايات العبادات، وتجسيد أهدافها الشاملة، وهو يتطابق مع مشروع الصلاة الذي قدّمه القرآن الكريم، حيث قدّم كتاب الله تصوّراً شاملاً حول الصلاة، يستوعب البعْد الفكري والقيمي للصلاة، وهو قوله تعالى: ((وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون))، فالصلاة تمثّل التجسيد الأهم لأهداف الخلقة الإنسانية، كما يستوعب البعد المعنوي للصلاة، حيث يقول تعالى: ((قد أفلح المؤمنون . الذين في صلاتهم خاشعون))، كما يستوعب البُعْد العملي الفقهي للصلاة، وذلك في قوله تعالى: ((إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)).

وتحدّث القرآن الكريم كذلك عن علاقة الصلاة بالتكاليف الإخرى، فالصلاة لها علاقة سلبية مع المنكرات، وذلك في قوله تعالى: ((إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر))، وكذلك للصلاة علاقة إيجابية بالتكاليف الإخرى، حيث تساعد على إمتثالها، وذلك في قوله تعالى: ((واستعينوا بالصبر والصلاة، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)).

فالإمام الخميني في كتبه القيمة (سر الصلاة)، و(الآداب المعنوية للصلاة)، حاول أن يشبع جميع الجوانب المرتبطة بنفس الصلاة والتي أضاءها القرآن الكريم، فبحث البعْد العقائدي والفكري والإخلاقي العرفاني، كما بحث البعْد الفقهي في كتبه الإخرى بصفته فقيهاً، وبالإضافة لذلك، ركّز على البعْد الاجتماعي والسياسي للعبادات، لاسيما صلاة الجمعة والحجّ، كل ذلك لإن الإمام الخميني كان ينظر للعبادات بصفتها شعيرة شاملة في المشروع التوحيدي الشامل، وكان يعتبر القرآن الكريم هو المرجعية الشاملة والإصيلة، لهذه الشعائر بجميع أبعادها. وكان الإمام يرى نفسه معنياً ومسؤولاً عن إحياء جميع الإبعاد والإهداف العبادية القرآنية. يقول الإمام الخميني حول شعيرة صلاة الجمعة في وصيته السياسية: ((ومن جملة ذلك أن لا يغفلوا أبداً عن صلاة الجمعة والجماعة، التي هي مظهر البعْد السياسي للصلاة (ص ١٨ ، ١٩)).

وبتعبير آخر، إن الإمام الخميني يرى إن فريضة الإمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحرمة الإعانة على الإثم، مرتبطة بالهدف الإلهي من إيجاد المجتمع الإنساني، حيث تهدف الرسالة الإلهية لملء الإجواء الاجتماعية بالخير والمعروف، وتنقيتها من الإثام والمنكرات، ولإجل ذلك فإن كل عمل يؤدي لتحقق المنكر في المجتمع، وتلوث الحياة البشرية بالمعاصي المبغوضة عند الله تعالى، فهو مُحرّم عقلاً وفكراً باعتبار الهدف الإلهي من خلْق المجتمع البشري.

وعند دراسة الفقهاء لنصوص ولاية الفقيه، يتفاوتون في طبيعة النتائج المستفادة من هذه الروايات، فمن الفقهاء من لا يستفيد منها أكثر من ولاية الإفتاء وبيان التشريع، بينما يصر الإمام الخميني على استفادة الولاية العامة من هذه النصوص، وعند التأمل في كلمات الإمام الخميني في هذا المجال، نجد إن القاعدة التي يبني عليها فهمه الخاص لولاية الفقيه، تتمثل برؤيته العقائدية والفكرية والتي مفادها أن الرسالات السماوية إنما هدفت بجانب مهمة التعليم والتربية، إقامة الحكومة الالهية وتأسيس العدالة الاجتماعية.

وبناء على ذلك، فإن الإطروحة الإسلامية والمجتمع الإسلامي لا يحتاج فقط لمفتي ومعلّم للإحكام، بل يحتاج لقائد يدير شؤون المجتمع والدولة، ولذلك فقد أفتى الإمام الخميني بوجوب تأسيس الدولة الإسلامية على الفقهاء العدول بصفتهم خلفاء للرسول المصطفى (ص).

ومن الواضح، تأكيد الإمام الخميني الكبير على تأصيل مبدأ ولاية الفقيه نظرياً وعملياً، وحرصه الشديد على إقامة الإدلة الفقهية المُحكمة، لإثبات الولاية المُطلقة للفقيه العادل المقتدر،

عند التأمل في كلمات الإمام الخميني في هذا المجال، نجد إن القاعدة التي يبني عليها فهمه الخاص لولاية الفقيه، تتمثل برؤيته العقائدية والفكرية والتي مفادها أن الرسالات السماوية إنما هدفت بجانب مهمة التعليم والتربية، إقامة الحكومة الالهية وتأسيس العدالة الاجتماعية.

ولكن السؤال المهم هو كيف طبق الإمام الخميني ولاية الفقيه؟ وهل اكتفى بتطبيق الروايات والإدلة الفقهية الدالة مباشرة فقط، على ولاية الفقيه؟ يمكن القول بأنّ ظاهر الإدلة المثبّتة لولاية الفقيه، هو تفرّد الفقيه الفرد الكامل بشؤون الحكم والإدارة، ولكن كيف تعامل الإمام الخميني مع هذه الإدلة من هذه الجهة؟؟

لم يتعامل الإمام الخميني مع النصوص الفقهية لولاية الفقيه، بصورة منفصلة عن القيم القرآنية العامة الحاكمة على مجمل الفكر الإسلامي. فهناك قيم قرآنية عامة لا تقبل التضييق بمجال دون آخر، تحكم مجمل المشروع الإسلامي، بما فيه مجال الحكم، والإمام الخميني عند قراءته لروايات ولاية الفقيه، لم ينس أن يحكم هذه القيم القرآنية العامة، عند صياغته للإطار العملي لتطبيق ولاية الفقيه، ونظام الدولة الإسلامية.

يقول الإمام الخميني في مقام نفيه لصفة الاستبداد عن ولاية الفقيه: ((لا تخافوا من ولاية الفقيه، فالفقيه لا يريد ظلم الناس، وإن مثل هذا الفقيه الذي يريد أن يظلم الناس، لا ولاية له. انه الإسلام، والحكم للقانون في الإسلام. وكان النبي (ص) أيضاً تابعاً للقانون الإلهي، وغير قادر على التخلّف، فقد خاطبه الباري جلّ وعلا: ((ولو تقوّل علينا بعض الإقاويل لإخذنا منه باليمين، ولقطعنا منه الوتين. ٤٤ - ٤٦ الحاقة))، فلو كان النبي (ص) دكتاتوراً، وشخصاً يُخشى منه ممارسة الدكتاتورية، من خلال جميع تلك القدرات التي حصلت له، لو كان هو (ص)، شخصاً دكتاتوراً لإمكن حينئذ للفقيه أن يكون دكتاتوراً، وإن ولاية الفقيه هي تلك الولاية على الإمور التي تمنع الإمور من الخروج عن مجاريها الطبيعية، فتشرف على المجلس، وتشرف على رئيس الوزراء حتى لا يرتكب الخطأ، وتشرف على جميع الإجهزة والجيش حتى لا يرتكب عملاً خاطئاً، فنحن نريد أن نقف بوجه الدكتاتورية، وإن ولاية الفقيه هي ضد الدكتاتورية، الفقيه لا يكون مستبداً، فالفقيه الذي يملك هذه الإوصاف، يكون عادلاً، وهي عدالة بحيث أن كلمة كذب واحدة، تسقطه عن العدالة، فمثل هذا الإنسان لا يرتكب خلافاً، انه لا يرتكب المخالفة)). (منهجية الثورة الإسلامية ص ١٦٦ – ١٦٦).

ويقول أيضاً: ((هذه حكومة يكون الجميع فيها سواسية أمام القانون، لإنّ قانون الإسلام هو قانون إلهي، والكل حاضرون أمام الله تبارك وتعالى، سواء الحاكم أو المحكوم، أو النبي أو الإمام، أو عامة الناس . ص ١٦٥)).

ويقول حول قبول الناس وانتخابهم للولي الفقيه: ((وكنت معتقداً ومصرّاً منذ البداية بأن شرط المرجعية ليس لازماً، ويكفي المجتهد العادل الذي ينال تأييد الخبراء المحترمون في البلاد. فعندما ينتخب الناس الخبراء ليعيّنوا مجتهداً عادلاً لقيادة حكومتهم، وعندما يعيّن هؤلاء الخبراء شخصاً لاستلام القيادة، فسوف ينال قبول الناس قهراً، وسيكون في هذه الحالة، الولي المُنتخَب للناس، ويكون حكمه نافذاً (ص١٦٤ منهجية الثورة)، إن هذا الإستلهام القرآني البديع يكشف مستوى تشرّب الإمام الخميني بالجوهر القرآني الذي يختفي خلف سطح الإيات القرآنية، علماً بأنّ الفكر الموضوعي يمثّل قيمة قرآنية كبرى حاكمة على مجمل المشروع الإسلامي.

والنتيجة التي يمكن استخلاصها من مجمل الوقفات السابقة، هي أن ما يميّز الإمام الخميني، ومجمل التيار الفكري الذي ينتمي له، هو حرصه البالغ على تقديم الفقه الإسلامي لاسيما في جانبه الاجتماعي والإسلامي، بما يتناغم والعقيدة والإهداف والقيم الإخلاقية الإسلامية. وهو ما يكفل تقديم الفكر الإسلامي في صورته المتناسقة والمشرقة، كما يكفل تحقيق الإهداف والقيم الإصيلة للرسالات الإلهية في حياة البشرية، دون الفهم القشري للإسلام الذي يحوّله لمفردات متنافرة تبعده عن الإهداف الإصيلة السامية التي نطق بها القرآن الكريم.

ديوان الامام الخميني
مناخات عرفانية ومفاهيم فلسفية

*** الامام الخميني لم يكن ليهتم بأن يكون شاعراً محلقاً يمتهنُ الشعر فناً ومذهباً ومكسباً، بل كان الشعر بالنسبة إليه مجرد معبر لإجلاء أفكاره الصوفية والعرفانية بعد خلوته لشهود الله وذكره والتفكر في اسرار الكون.**

لو كان لنا أن نعرض الى واحدة من صفحات الحضارة المشرقية لبدت لنا إيران بوصفها أرض الشعراء والعرفاء. يدل على ذلك ما لا حصر له من كتب تاريخ الإدب والمدونات العرفانية المختزنة في امهات المكتبات العالمية. كما يشير الى هذا الإمر واقع تاريخي مؤدّاه أن كثيراً من الإبحاث الفلسفية والعرفانية مدين في ظهوره المعرفي الى الشعر. فعلى سبيل المثال تحضرنا منظومة السبزواري التي لا يمكن عدها نتاجاً أدبياً بقدر ما هي شرح وتظهير لنظام فلسفي اسلامي متكامل كان أطلقه الفيلسوف والحكيم الإلهي صدر الدين الشيرازي المعروف بـ «ملا صدرا» تحت عنوان «الحكمة المتعالية في الإسفار العقلية الإربعة». كذلك فإن أي باحث لا يستطيع أن يرى الى شعر مولانا جلال الدين الرومي مقتصراً على الناحية الإدبية من دون أن يلحظ أبعاده العرفانية والفلسفية.

وأما الإقبال الشديد اليوم على ترجمات قصائد مولانا في شتى أنحاء العالم فهو أمرٌ عائدٌ بالقطع لما تنطوي عليه من مضامين عرفانية وإنسانية عميقة المعاني والدلالات.

أن ما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال، هو أننا قليلاً ما نجد بين علماء الإخلاق والمفكرين من يمتلك بعداً سياسياً واجتماعياً بالإضافة الى الإبعاد المعنوية العالية والسلوك الإصيل. وهو الإمر الذي سنجده بوضوح في المنهج المعرفي الجامع للإمام الخميني. فقد دلت أعماله وكتاباته على الجمع الخلّاق بين الحكمة النظرية والعلوم العقلية والنقلية ناهيك عن أعماله الإبداعية في مجال العرفان والشعر والإدب. ومع أن الامام الخميني يمتلك بعداً سياسياً واجتماعياً، إلا أنه في سيره العرفاني وسلوكه بدا بعيداً عن التعلق بهذا العالم. لذلك تسنى له أن يصبح رمزاً للعرفاء الواصلين وتمام السالكين وأصحاب القلوب الوالهة في زماننا المعاصر. ولهذا يمكن القول إن من الخصائص التي بقيت مجهولة عن الإمام هو الوجه العرفاني والإدبي لشخصيته.

قد يُفاجَأ القارئ بأن الامام الخميني الذي قاد ثورة شعبية شاملة في ايران كان يكتب الشعر على الرغم من انشغاله بالسياسة قبل المنفى وبعد العودة الى بلاده. فلقد أهتم الإمام بالشعر، اضافة الى رسالته العملية وبحوثه الفقهية التي نال عليها درجة الاجتهاد، وتتجاوز السبعين مؤلفاً. كان شاعراً شأنه شأن كبار شعراء التصوف، يتغزل بالمحبوب ويرجو وصاله. ومن الواضح تماما أن هذا المحبوب لم يكن سوى الرب تعالى، وان التفاصيل الجسدية التي يجري التغزل بها إن هي إلا رموز مقصودة؛ وأن الاماكن التي يتردد ذكرها في اشعاره انما يراد بها عالم اللاهوت.

كان شغف الإمام الخميني بكتابة القصيدة الصوفية جلياً منذ شبابه. والإشعار التي سجلت باسمه في الديوان هي من الإشعار الناضجة المشحونة بالمناخات العرفانية والمفاهيم الفلسفية. إلا أن ما يبدو بوضوح، هو انه لم تتوفر فسحة أوسع لإنتشار أعماله الشعرية الاّ بُعيد وفاته. ولنا ان نفترض ان مشاغله ومهامه الجسيمة، بحكم كونه مؤسس الجمهورية الإسلامية، وقائدها ومرشدها. . . قد جعل تلك القصائد العذبة تنأى إلى الظل طويلاً. بيد انه في السنوات الإخيرة أخذت تتلمس طريقها الى القرّاء، وتترجم الى لغات متعددة. فقد تَرجم بعضها الى اللغتين الصينية والهندية، كما تَرجمت مئة قصيدة غزلية الى الإوزبكية، فضلاً عن ديوانه المعروف بـ (ديوان الإمام الخميني) الذي ترجم الى العربية في مصر.

تأثره بالميراث الصوفي

ما من شك في تأثر الإمام الخميني بشعراء الصوفية الكبار. ولقد كان تأثير الشاعر الإيراني شمس الدين حافظ الشيرازي حاضراً في قصائده، حيث أورد تفسيراً لبعض مصطلحاتهم ومنها «الخمر» التي يراد بها - حسب قوله - غلبة الشوق. وعلى ما يبيِّن في كثير من كتاباته انه (حين يغلب الشوق والوجد والحال ، بسبب تجلي المحبوب الحقيقي وقت غلبة المحبة على قلب السالك ، يفنى السالك ويغيب عن وعيه).

وأن ألفاظاً مثل الكأس والقدح والحانة والخمارة تشير إلى ابتغاء المحبوب ومشاهدة الإنوار الغيبية في قلب السالك. وهو ما نجده في قصيدتي «حسن الختام» و«عيد النيروز». ومن إحداهما نقتطف هذا المقطع الذي يدنو الى حد بعيد مع مناخات الشاعر الصوفي

الكبير عمر الخيام:

لقد ناء الصوفي والعارف من هذه البيداء
فاحتسِ الخمر من المطرب فهو هاديك إلى الصفاء
وإن أرشدتني إلى باب شيخ الحانة..!!!
فلإسلكنّ الطريق إليه لا بقدمي بل برأسي وروحي

ورغم تكرار عبارات العشق والحب في قصائد الامام، فإن روح المعلم والمربي والمرشد تبقى لها الغلبة عليها. تعليقاً على ذلك، كتب الدكتور علاء الدين منصور في مقدمته للديوان المنقول الى العربية ان الامام لم يكن ليهتم بأن يكون شاعراً محلقاً يمتهنُ الشعر فناً ومذهباً ومكسباً، بل كان الشعر بالنسبة إليه مجرد معبر لإجلاء أفكاره الصوفية والعرفانية بعد خلوته لشهود الله وذكره والتفكر في اسرار الكون. وهكذا وجد في الشعر راحة وسلوى روحية بعد فراغه من مهمات الامامة، وبلاءات السياسة ونكبات الرئاسة، خاصة انه كان ينظم الشعر بسلاسة دونما تعمق في صياغته وصناعته . ولذا فقد جاء شعره سهلاً بسيطاً مع عذوبته وجرسه وموسيقاه.
وهناك من النقاد والباحثين من رأى ان شعر الإمام الخميني بجملته هو شعر صوفي عرفاني، وهو حلقة وسطى بين الشعر المتعمق العرفاني وذاك السهل المبسَّط. وبهذا استطاع ان ينفذ الى قلب القارئ العادي. وهو بأسلوبه هذا يفارق أسلوبية العديد من الشعراء الصوفيين الذين يستغرقون في عالم الرموز حتى يكاد النص بمجمله يستغلق على الفهم. في حين ان الفكرة الاساسية لدى الإمام هي ان اسرار الكون لا يمكن التعرف اليها في تحقيقات المتصوفة، بل ان هذه الرموز تنكشف بعبادة الله الحقة لا برسوم العبادات والعادات، وهي الاستغراق في وجود الحق والفناء في سبحات جلاله وجماله والاستهلال في شهوده بطريق العشق الكامل له والذوق والانجذاب.

من قصيدة بحر العشق

قلبي المجنون اسطورة حول شمعة العشق..
احترقت فراشتي..
ضفيرة المعشوق فخ لقلوب عشاقها..
شامَتُهُ السوداء على الشفة،
بذرتي صخب العشاق وهي وجههم الغمّاز،
الإسرار والإبتهالات كلها في بيتي..
زقاق الحانة البهي، بيت صفاء العشق طاق و رواق
وجهك مأواي..
ومنزلي صراخ الرعد..
نواحٌ لاهبٌ لقلبٍ يبحر العشق..
قطرة سُكْرٍ - حينما تألف المشط مع زلف المعشوق غداً..
كتفي مسجد القديسين كلهم...

ولعل القارئ لو جال في أعمال الإمام على الجملة لوجد انه كشاعرٍ لا يقّل شأناً عنه كناثرٍ. وقصائده هنا تعتبر تجلياً لإفكاره العرفانية التي أنشدها في مناجاته مع الله تعالى. اضافة الى انه نظم أشعاراً في أسرار الكون والخلق، وهو الهاجس الإكبر لدى المفكرين والفلاسفة والعرفاء. ويجوز القول في هذا السياق ان الإمام قارَبَ النهج الشعري الذي وضعه الشاعر العرفاني الكبير حافظ الشيرازي، مع سعيه الى ابتكار دلالات جديدة لبعض المفردات الصوفية، وخلق عوالم ذات معانٍ تخرج عن الإطار المألوف. وبالرغم من امتلائها في الرمزية الصوفية والعرفانية، وغموض دلالاتها، الاّ ان قراءة متأنية تجعل من تلك القصائد نقطة جاذبية تسيطر على الروح والحواس بشفافيتها، ولغتها الاِسرة، وشاعرية ألفاظها المنتقاة بعناية، وحرقة العطش الى الحب الإلهي الفيّاض. . وهو الحب الذي يتدفق من ثنايا كل كلمة وعبارة..

الإمام الخميني .. خالد في نفوس الأجيال

أنوار شعبان

قلة قليلة من البشر الذين يدبّون على هذه الإرض، يخلد ذكرها بعد الوفاة، والتأريخ الذي تتناقله الإجيال وتتدارسه لإخذ العبرة والموعظة، حافل بأسماء قادة عظام غيّروا مسيرة أممهم، وشقّوا لها طريقاً مختلفاً في دروب الحياة الوعرة التي لا مكان فيها إلا للقوي.

والإمام الراحل روح الله الموسوي الخميني هو واحد من هؤلاء، لقد كان رحمه الله بين الناس رجلاً، وبين الرجال بطلاً، وبين الإبطال مثلاً، وكان بين العلماء مجتهداً، وبين المجتهدين مرجعاً، وبين المراجع إماماً وقدوة.

ولا شك إن تأريخ إيران الحديث قد كتب إسمه بأحرف من نور، فثورته الإسلامية التي قادها قبل أربعين عاماً، ودكّت عرش الطاووس، قد تجاوزت الحدود ولم تعد محصورة بإيران فحسب، بل انها صارت مثالاً يُحتذى في العديد من الدول، كما انها صارت أملاً للمستضعفين والمظلومين والفقراء في جميع أنحاء العالم.

واليوم بعد رحيل الإمام رحمه الله، تشعر الإمّة بالفجيعة، باليتم، بالشلل، فلقد كان فارساً عنيداً في خدمة الإسلام، أفنى عمره الشريف في هذا السبيل، وجاهد في الله حق جهاده حتى آخر لحظة من لحظات حياته الحافلة.

لقد كان إماماً للإيرانيين ولغير الإيرانيين، إماماً في التقوى والزهد والصبر والصلابة والإمل والعلم والجهاد، إماماً في اتّباع الحق ومقارعة الباطل ... إماماً في الحفاظ على كرامة الشعوب ومحاربة المستكبرين والمنافقين والكفرة، إماماً في الجهادين الإكبر والإصغر .... إماماً في التشبّث بالعزّة والمنعة والسؤدد ... إماماً في إفناء النفس في خدمة المحرومين ورعايتهم ... إماماً في قيادة دفّة الحكم، على وفق أحكام الإسلام ...والإسلام وحده.

لقد تقوّلوا عليه الإقاويل في حياته وبعد وفاته، اختلفوا فيه، صبّوا حقدهم عليه وعلى دولته الاسلامية الفتية، فما وهن عزمه، بل استمر في قيادته السفينة، وسط بحر هائج متلاطم الإمواج، وهو يردد: حسبنا الله ونعم الوكيل.

لقد هالهم هذا الولاء الذي يكنّه الإيرانيون وغير الإيرانيين للإمام الراحل، ولذلك فإن الإعلام العالمي أطلق يد ماكينته الغوغائية لكي تبثّ سمومها حوله وحول دولته، سيما بعد إعلان وصيته التي لم تكن إلا تأكيداً لمواقفه الصلبة خلال حياته، من الكفّار والمنافقين، ومن والاهم وتبعهم وسار في ركابهم.

لذا عاش الإمام الخميني عظيماً، وقضى عظيماً، وسيخلّد عظيماً في نفوس الإجيال الحاضرة والمقبلة.

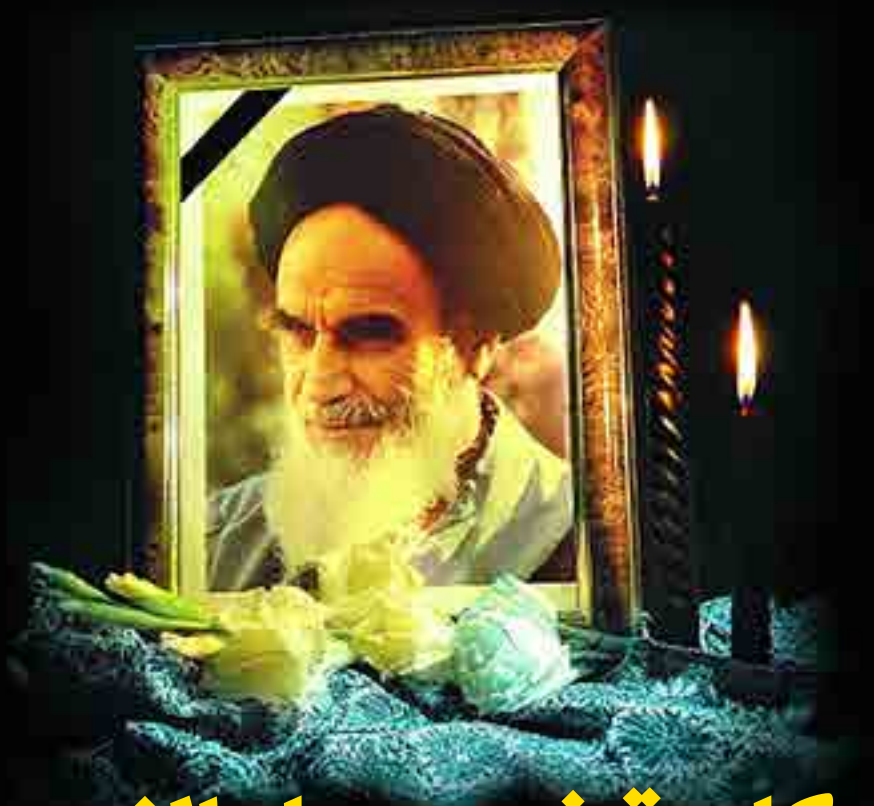

كلمة في رحيل النور

أن تكون خمينياً يعني أن تكون إنساناً قادراً على التغيير .. مليئاً بالأمل و التفاؤل ، بعيداً عن اليأس و الإحباط ..

أن تكون خمينياً يعني أن لا يحمل قلبك إلا الحب لإخوتك في الدين ، و الإشفاق على التائهين من الناس ، و الصبر في مواجهة المبلسين ..

أن تكون خمينياً يعني أن تكون إلهياً في كل حركة و سكون ، فيكون الله عينك التي تنظر بها ، و لسانك الذي تخاطب به ، و يدك التي تبطش بها ، و رجلك التي تسعى بها ، و أن لا يعمر قلبك إلا الله ..

و الخميني ليس شيئاً أكثر من عبد أخلص لله فجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، فكان الرجل العملاق في كل الميادين التي دخلها ..

لذا فليس من المستحيل أن يكون كل واحد منّا خمينياً آخر كلما أخلصنا لله ، وكان همنا الإصلاح من أنفسنا و ممن حولنا.

إن من بركات هذا العبدِ الصالح علينا أن أخرجنا من حب الذات و الإهل و الإصحاب ، إلى حب كل الناس على اختلاف مذاهبهم و تياراتهم ، فثورة العرفان التي قادها لم يقدمها إلى أهله و بلده ، و لا إلى أبناء دينه و مذهبه ، بل قدمها إلى كل الوجود .. إلى قم .. إلى تركيا .. إلى العراق .. إلى فرنسا .. و من على الكرسي الموشح بالنور في حسينية جماران قدم ثورة العرفان و الإيمان إلى كل العالم ، حتى بعث بها إلى قلب الشيوعية الميت في روسيا.

كل ذلك لماذا يا ترى .. هل لدكتاتورية في نفسه ؟ هل لإنانية في شعوره ؟ حاشى ذاته الإلهية أن تكون كذلك .. النازية و الفاشية البالية عندما قادها هتلر ، صدرها للعالم بالقبضات الحديدية ، بالدمار الشامل ، بالقتل و الحرق ، بالتصفية العرقية ..

لكن إمامنا الخميني قدم ثورة العرفان بقلب محب .. و روح مشفقة ، و صبر منقطع النظير ، عبر كلمات من نور ، و مواقف من حكمة ، و عمامة سوداء تختزن ميراث الإنبياء و حملة الرسالات من الهداة الصالحين.

كان قلبه يحترق في سبيل الإمة و العالم ، كان يتلوى ألماً لمشهد جائع هنا ، و مستضعف هناك .. لإنه ينظر بعين الله .. تلك التي لا تنظر إلا رحمة للعالمين.

و من هذا القلب تكونت قلوب أبناء الإمام و أتباعه ، فكانوا دعاة الإخوة و التلاقي و التسامح و حب الخير للعالم كله .. فلا يمكن لإحد أن يدعي الإنتماء لخط الإمام و منهجه و في قلبه حقد على أحد من الناس ، أو بغض للآخرين.

الطاهرة
Al-Tahirah